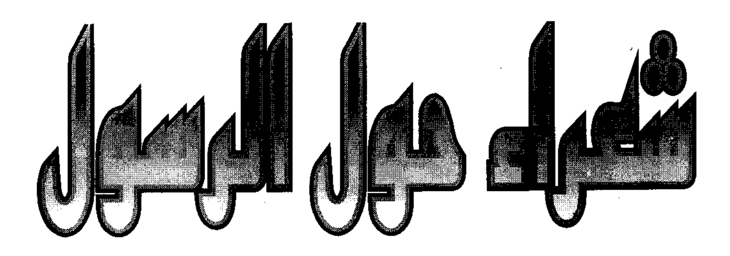

٢٢
شعراء حول الرسول
صلى الله عليه وسلم
د/ عبدالله بن محمد أبو داهش

٢٢





صلى الله عليه وسلم

د/ عبد الله بن محمد أبو داهش

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

أبو داهش - عبدالله بن محمد

شعراء حول الرسول صلى الله عليه وسلم - الدمام

.....ص ؛ ..... سم

ردمك : ٨ - ١٤ - ٧٣٦ - ٩٩٦٠

١- الشعر العربي - عصر صدر الاسلام ٢- الصحابة والتابعون

٣- السيرة النبوية أ - العنوان

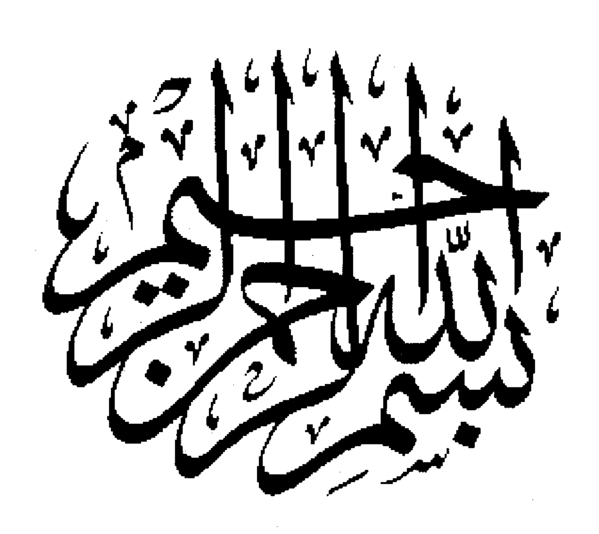
ديوي ٨١١،٢ ١٧/٢٧١٧

رقم الإيداع : ١٧/٢٧١٧

ردمك : ٨ - ١٤ - ٧٣٦ - ٩٩٦٠

إصـــــــــدار

نادي المنطقة الشرقية الأدبي




شعراء حول الرسول


صلى الله عليه وسلم



المحتويـــــــات

الموضـــــــوع	الصفحة
المقدمة	٩
موقف الإسلام من الشعر	١١
توطئـــــــة	١١
أولاً : موقف القرآن الكريم من الشعر	١٢
ثانياً : موقف السنة النبوية من الشعر	١٧
الشعـــــــراء	
حسان بن ثابت رضي الله عنه (١)	٢٤
عبد الله بن رواحة رضي الله عنه (٢)	٣٥
كعب بن مالك رضي الله عنه (٣)	٤٣
عامر بن الأكوع رضي الله عنه (٤)	٥٢
خبيب بن عدي رضي الله عنه (٥)	٥٧
العباس بن مرداس السلمي رضي الله عنه (٦)	٦٢
لبيد بن ربيعة العامري رضي الله عنه (٧)	٧١
النابغة الجعدي رضي الله عنه (٨)	٧٨
علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٩)	٨٥
عبد الله بن الزبعرى رضي الله عنه (١٠)	٩٢

الموضـــــوع	الصفحة
كعب بن زهير رضي الله عنه (١١)	٩٩
سلمة بن الأكوع رضي الله عنه (١٢)	١٠٥
حميد بن ثور الهلالي رضي الله عنه (١٣)	١١٣
ضرار بن الأزور الأسدي رضي الله عنه (١٤)	١٢١
مالك بن نمط الهمداني رضي الله عنه (١٥)	١٢٦
سواد بن قارب الدوسي رضي الله عنه (١٦)	١٣٣
خفاف بن ندبة السلمي رضي الله عنه (١٧)	١٣٨
الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه (١٨)	١٤٥
عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه (١٩)	١٥٣
فروة بن مسيك المرادي رضي الله عنه (٢٠)	١٦١
عبد الله بن أنيس الجهني رضي الله عنه (٢١)	١٦٦
المصادر والمراجع	١٧١

المقدمة

موقف الإسلام من الشعر



المقدمة

موقف الإسلام من الشعر

توطئة:-

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين ، وبعد :-

فيتضح موقف الإسلام من الشعر من خلال موقفي القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة ، وما صدرا عنه تجاه هذا الفن الأدبي ، فلقد اتضح موقف القرآن الكريم من خلال عرضه لذلك ، حيث دفع عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قول الشعر ، فقال تعالى : **«وماعلمناه الشعر وما ينبغي له . .»** [١] ، واستثنى الشعراء المؤمنين ، فقال تعالى: «إلا الذين آمنوا . .»[٢]، وذكر من سواهم ، فقال تعالى : **«والشعراء يتبعهم الغاوون ، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون. . »** [٣] ، لذا فالقرآن الكريم لا يحارب الشعر لذاته ، وإنما يحارب الفاسد من مناهج الشعراء» [٤].

ويتصل هذا الموقف في حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم- إذ كان - عليه السلام - يفرق بين الشعر الصالح المفيد ، وبين الشعر الطالح المذموم ، في مواطن كثيرة ، فهذا «حسان بن ثابت الأنصاري

---

١ - من آية ٦٩ سورة يس .

٢ - من آية ٢٢٧ سورة الشعراء .

٣ - آيات ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦ سورة الشعراء .

٤ - عبد الرحمن الباشا ، «نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد» ، ٢٠ ، مطبعة جامعة الإمام ، الرياض (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) .

يستشهد أبا هريرة : أنشدك الله هل سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول : يا حسان ، أجب عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «اللهم أيده بروح القدس ، قال أبو هريرة : نعم»[١]، وهذا كله سيتضح - إن شاء الله تعالى - فيما سيتم : درسه وبيانه في موقفي : القرآن الكريم ، وحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

أولاً : موقف القرآن الكريم من الشعر :-

لقد ورد ذكر : «الشعر والشعراء في القرآن الكريم في ستة مواضع» [٢]، إذ قال عز وجل : **«وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين»**[٣]، وقال سبحانه : «ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون» [٤]، وقال تعالى : **«بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه ، بل هو شاعر»** [٥]، وقال عز من قائل : **«أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون»** [٦]، وقال عظمت أسماؤه : **«وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون»** [٧]، وقال تبارك وتعالى : **«والشعرا يتبعهم الغاوون ، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا**

---

١ - صحيح البخاري ، ٧٩/٤ .

٢ - طيبة البودي ، «الموقف النقدي من الشعر الإسلامي في عصر المخضرمين» ، مجلة عالم الفكر ، مج٢١، ع٢ (أكتوبر ، نوفمبر ، ديسمبر ١٩٩١م) ، ص٦٢ .

٣ - آية ٦٩ سورة يس .

٤ - آية ٣٦ سورة الصافات .

٥ - من آية ٥ سورة الأنبياء .

٦ - آية ٣٠ سورة الطور .

٧ - آية ٤١ سورة الحاقة .

من بعد ما ظلموا ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » [١] ، فمن الواضح مما سبق ورود لفظ الشعر مرة واحدة في القرآن الكريم ، ولفظ شاعر أربع مرات ، ولفظ الشعراء مرة واحدة أيضا ، ولقد اهتم المفسرون بتفسير هذه الألفاظ وإيضاح معانيها في سياق تلك الآيات الكريمات ، مما يدعو إلى الوقوف عند تفسير واحد منهم وحسب ، وليكن « تفسير ابن كثير » رحمه الله تعالى .

يقول هذا العالم في تفسير الآية الأولى : « يقول عز وجل مخبراً محمدا - صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم - أنه ما علمه الشعر ، وما ينبغي له ، أي ما هو في طبعه فلا يحسنه ولا يحبه ، ولا تقتضيه جبلته ، ولهذا ورد أنه - صلى الله عليه وسلم - كان لا يحفظ بيتاً على وزن منتظم ، بل إن أنشده زحفه ، أو لم يتمه » [٢] ، وقال أيضاً متمماً لتفسير الآية : « إن هو إلا ذكر وقرآن مبين ، أي ما هذا الذي علمناه إلا ذكر وقرآن مبين ، أي بين واضح جلي لمن تأمله وتدبره » [٣] ، وقال في تفسير الآية الثانية : « أي أنحن نترك عبادة آلهتنا وآلهة آبائنا عن قول هذا الشاعر المجنون يعنون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال الله تعالى تكذيباً لهم وردا عليهم ، بل جاء بالحق » [٤] ، وقال ابن كثير في تفسير الآية الثالثة : « بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه ، هذا إخبار عن تعنت الكفار وإلحادهم واختلافهم فيما يصفون به القرآن ، وحيرتهم فيه وضلالهم عنه ، فتارة يجعلونه سحراً ، وتارة

---

١ - آيات ٢٢٤،٢٢٥،٢٢٦،٢٢٧ سورة الشعراء .
٢ - تفسير القرآن العظيم ، ٣/٥٧٩ ، دار إحياء التراث ، بيروت (١٣٨٨هـ/١٩٦٩م) .
٣ - المصدر نفسه ٣/٥٧٩ .
٤ - المصدر نفسه ٤/٦ .

يجعلونه شعراً ، وتارة يجعلونه أضغاث أحلام ، وتارة يجعلونه مفترى »[١] ، وقال أيضا في تفسير الآية الرابعة : « أي قوارع الدهر ، والمنون الموت يقولون ننتظره ونصبر عليه حتى يأتيه الموت فنستريح منه، ومن شأنه قال الله تعالى : « قل تربصوا فإني معكم من المتربصين » أي انتظروا فإني منتظر معكم وستعلمون لمن تكون العاقبة والنصرة في الدنيا والآخرة »[٢] ، وقال ابن كثير أيضاً في تفسير الآية الخامسة : « قال الإمام أحمد حدثنا أبو المغيرة حدثنا صفوان ، حدثنا شريح بن عبيد ، قال : قال عمر بن الخطاب : خرجت أتعرض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل أن أسلم فوجدته قد سبقني إلى المسجد، فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أعجب من تأليف القرآن ، قال : فقلت : هذا والله شاعر ، كما قالت قريش ، قال فقرأ : إنه لقول رسول كريم ، وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون ، قال : فقلت : كاهن ، قال: فقرأ : ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون .. إلى آخر السورة ، قال فوقع الإسلام في قلبي كل موقع »[٣] .

وإذا مضينا نستكمل تفسير ابن كثير للآيات الأخيرة السابقة التي ورد فيها لفظ الشعراء ، ألفيناه يحقق معانيها ، ويفسرها تفسيراً يوافق نزولها ، ويدلل على مقصدها ، يقول : « وقوله تعالى : والشعراء يتبعهم الغاوون ، قال علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس : يعني الكفار ، يتبعهم ضلال الأنس والجن ، وكذا قال مجاهد - رحمه الله - ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهما ، وقال عكرمة كان

---

١ - المصدر نفسه ٣/١٧٣ .
٢ - المصدر نفسه ٤/٢٤٣ .
٣ - المصدر نفسه ٤/٤١٧ .

الشعراء يتهاجيان فينتصر لهذا فئام من الناس ، ولهذا فئام من الناس فأنزل الله تعالى : والشعراء يتبعهم الغاوون » [١] ، وأضاف ابن كثير إلى قوله : «وقوله تعالى : ألم تر أنهم في كل واحد يهيمون ، قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في كل لغو يخوضون» [٢] ، وقال ابن كثير : «وقوله تعالى : وأنهم يقولون مالا يفعلون ، قال العوفي عن ابن عباس كان رجلان على عهد رسول الله أحدهما من الأنصار والآخر من قوم آخرين ، وأنهم تهاجيا فكان مع كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفهاء ، فقال الله تعالى : «والشعراء يتبعهم الغاوون ، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ، وأنهم يقولون مالا يفعلون» [٣]، قال ابن كثير : «وقوله إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، قال محمد بن إسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قسط عن أبي الحسن سالم البراد بن عبد الله مولى تميم الداري ، قال : لما نزلت : والشعراء يتبعهم الغاوون، جاء حسان بن ثابت ، وعبد الله بن رواحة ، وكعب بن مالك إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهم يبكون ، قالوا : قد علم الله حين أنزل هذه الآية أنا شعراء ، فتلا النبي - صلى الله عليه وسلم- : إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، قال : أنتم ، وذكروا الله كثيراً ، قال : أنتم ، وانتصروا من بعد ما ظلموا ، قال : أنتم» [٤].

ولئن رصد القرآن الكريم حقيقة الرسالة المحمدية ، وأن صاحبها -عليه الصلاة والسلام - ليس بشاعر ، وما ينبغي له ، ليدلن الأمر

---

١ - المصدر نفسه ٣/٣٥٣ .

٢ - المصدر نفسه ٣/٣٥٣ .

٣ - المصدر نفسه ٣/٣٥٣ .

٤ - المصدر نفسه ٣/٣٥٣ .

على أن كفار قريش قد اتخذوا من معرفتهم للشعر ، واحترامهم له طريقاً للظن بأن هذا القرآن إنما هو قول شاعر ، وحينما قصر بهم الذوق الفطري والاستيعاب الفكري لبلاغة القرآن وإعجازه ، أخذ بعض منهم يقصر في ظنه ، ويدفع شكوكه باليقين ، بل ويسمح لعقله بالتمييز بين القولين في القرآن والشعر إذ بينهما من البون البلاغي ما يعلي من شأن القرآن ويرفع منزلته . وحينما مكن الله للإسلام اندفعت تلك التكهنات، واضمحلت تلك الأباطيل ، وأصبح للشعر رسالة عظمى يؤديها المؤمنون الشعراء في صدق وفداء .

وإذا كان القرآن الكريم : «قد أنحى باللائمة على الشعراء ووصفهم بصفات نالت منهم أقسى النيل ، وأوجعتهم أشد الإيجاع»[١] ، فإن القرآن الكريم نفسه في مواطن أخرى استثنى الشعراء : «الذين آمنوا بالله واهتدوا بهديه ، واتبعوا الرسول الكريم ، وساروا على نهجه ، وتحدثوا بآلائه» [٢] ، لذا فالله سبحانه وتعالى حين عرض لموقف القرآن الكريم من الشعراء ، وقال عز جلاله : «والشعراء يتبعهم الغاوون ، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ، وأنهم يقولون مالا يفعلون» [٣] ، أخذ من بعد ذلك يعرض لفئة أخرى من الشعراء ، ويرفع من شأنهم ، ويعلي من ذكرهم ، إذ قال تعالى : «إلا الذين آمنوا ، وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً ، وانتصروا من بعد ما ظلموا»[٤] ، لذا نلحظ : «أن هؤلاء الشعراء قد استثناهم الكتاب

---

١ - عبد الرحمن رأفت الباشا ، «نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد» ، ص١٨ .

٢ - المصدر نفسه ص١٩ .

٣ - آيات ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦ سورة الشعراء .

٤ - من آية ٢٢٧ سورة الشعراء .

الكريم من تلك الحملة التي حملها على الآخرين ، ورفع شأنهم على سائر الشعراء»[(١)] ، مما جعل موقف الإسلام من هذا الشعر المفيد التأييد ، وأنه لا يحاربه : «لذاته ، وإنما يحارب الفاسد من مناهج الشعراء»[(٢)] ، وهذا ما يمكن اليقين به بعد استيعاب معاني الآيات الكريمات السابقة ، ومعرفة الفرق بين الفئتين ، فئة : «الشعراء الذين كانوا يهيمون وراء أحلامهم الضالة ، ويخضعون لانفعالاتهم الفاسدة ، ولا يميزون بين الحق والباطل ، فيمزقون بشعرهم الأعراض ، ويعرون النساء ، ويرمون المحصنات ، ويمدحون من لا يستحق المدح ، ويذمون من لا يستحق الذم ، وهم فوق ذلك يقولون ما لا يفعلون ، فيشيدون بالجود مع أنهم لا يفعلونه ، ويذمون البخل ، وهم يأتونه»[(٣)] ، وفئة الشعراء الذين آمنوا بالله تعالى وصدقوا برسالته ، ونافحوا عن نبيه ، وانتصروا من بعد ظلمهم ، وعملوا الصالحات ، وذكروا الله تعالى ، وأثنوا عليه ، وأولئك هم الذين استثناهم الله تعالى ، وخلصهم من عمومية القول في أول الآيات مما يجعل موقف القرآن الكريم من الشعر المفيد جلياً واضحاً غير ذي لبس ، ولا عوج .

ثانياً : موقف السنة النبوية من الشعر :-

يتخذ حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منهج القرآن الكريم إماماً في تحديد موقفه من الشعر ، فهو يفرق بين الشعر الناصح

---

١ - عبد الرحمن الباشا ، كتابه السابق ، ١٩، ٢٠ .
٢ - المصدر نفسه ٢٠ .
٣ - المصدر نفسه ١٩ .

المفيد ، وبين الشعر الطالح المذموم ، حيث يتجلى هذان الموقفان في حقيقة ما صح منه في حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، إذ كان يثني على الشعر المفيد الصالح ، ويذم ما دون ذلك من الشعر ، ففي الجانب الأول صح عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه كان يقول لحسان بن ثابت : «اللهم أيده بروح القدس»[١] ، و «اهج المشركين فإن جبريل معك»[٢] ، وصح عنه أيضا ما روي عن عمرو بن الشريد عن أبيه ، قال : ردفت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوماً ، فقال : هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء ، قلت : نعم ، قال : هيه ، فأنشدته بيتاً ، فقال : هيه ، ثم أنشدته بيتاً ، فقال : هيه حتى أنشدته مائة بيت» [٣] ، مما يدل على أنه - صلى الله عليه وسلم - «كان يأنس بالشعر ، ويسأل الرواة عنه ، وينصت إليه ، ويستزيد منه» [٤].

أما الجانب الثاني فهو الشعر المذموم الذي يمقته رسول الله -صلى الله عليه وسلم - ، إذ روى البخاري عن «ابن عمر - رضي الله عنهما عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا خير له من أن يمتلئ شعراً» [٥] ، ومثله ما رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري حين قال : «بينا نحن نسير مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالعرج إذ عرض شاعر ينشد ، فقال : رسول الله -صلى الله عليه وسلم - خذوا الشيطان أو أمسكوا الشيطان لأن يمتلئ جوف رجل

---

١ - صحيح البخاري ١١٦/١ .

٢ - المصدر نفسه ٥١/٥ .

٣ - صحيح مسلم بشرح النووي ١١/١٥ ، نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٤ - عبد الرحمن الباشا ، كتابه السابق ص١٣ .

٥ - صحيح البخاري ١٠٩/٧ ، المكتبة الإسلامية باستانبول (١٣١٥هـ/١٨٩٧م) .

قيحا خير له من أن يمتلئ شعراً »[١]، ولذا «فالشعر المذموم في هذا الحديث هو الشعر الذي هُجِيَ به الرسول الأعظم - صلى الله عليه وسلم- »[٢]، ولعل : «مناسبة هذه المبالغة في ذم الشعر أن الذين خوطبوا بذلك كانوا في غاية الإقبال عليه ، والاشتغال به ، فزجرهم عنه ليقبلوا على القرآن ، وعلى ذكر الله تعالى ، وعبادته ، فمن أخذ من ذلك ما أمر به لم يضره ما بقي عنه مما سوى ذلك ، والله أعلم»[٣].

ولذا يتضح من هذين الموقفين أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يفرق بين الشعر المفيد ، والشعر المذموم ، وأنه عندما كان يصغي للشعر المفيد ، فإنما يؤيده ويقره ، إذ يعد هذا الشعر سلاحاً ينافح به عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ورسالته ، وتلك معان سامية يجلها المنصف الجاد ويحترمها ، وهذا الحال قد ساعد على دفع عزم الشعراء المسلمين من الصحابة رضوان الله عليهم ، وأذكى هممهم ، عندما كانوا يؤدون واجبهم في ميادين القتال ، وفي الثغور ، أو حينما كانوا يهيئون أسباب الدفاع عن دينهم أو يحققونها أو يعمرون حياتهم بالقول النافع المفيد ، وهذا الواقع الرفيع يعد دون شك أوسع بكثير من واقع الشعر المذموم الذي عد من أسباب الخذلان ، وضعف المعتقد ، فالقول الذي يحارب الإسلام وحزبه يستحق الذم والإهمال ، وبخاصة الشعر الذي هجي به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهو يتخذ منزلة الهوان والكراهة ، والذم ، بل هو شعر مردود

---

١ - صحيح مسلم بشرح النووي ١٦/ ١٥ .

٢ - عبد الرحمن الباشا ، كتابه السابق ص١٧ .

٣ - ابن حجر «فتح الباري» ١٠/ ٥٥٠ ، تحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز ، نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ، بدون تاريخ .

غير صالح .

ولئن اشتمل صحيحاً : البخاري ، ومسلم على نماذج شعرية موثقة، ليدلن ذلك على موقف الإسلام من الشعر ، وما صدر عنه هذان الصحيحان من توثيق الرواية في حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما ثبت عنه عليه السلام من تأييد لأولئك الشعراء ، فهو كما يتضح في النصوص الآتية كان - صلى الله عليه وسلم - يردد مع صحابه الأراجيز التي كانوا يتمثلون بها ، ويذكون بها حماستهم في روح واثقة تعتد بالإسلام ، وتتمثل قيمه ومعانيه ، بل تصدر عن منهجه ومبادئه ، مما يحقق أهمية هذا الشعر ، ويعلي من منزلة شعرائه، فالحق أنه قمين بالاهتمام جدير بالجمع والدراسة .

ولاشك أن منهج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في جانب التأييد والموافقة ، يؤيد أهمية هذا الشعر وفائدته ، فهو : وعاء لتلك الأحداث الإسلامية السابقة ، وميدان للأخبار التاريخية ، وما يتصل بها ، ناهيك عن عذوبة معانيه ، وحماسته في الخير ، ودفاعه عن هذا الدين ، وهو سجل لذلك العهد الميمون الراشد ، وصورة مشرقة لهذه اللغة العربية التي استوعبت بألفاظها هموم المسلمين ، وآمالهم ، بل هو وعاء لذلك التاج المبعثر الذي يتوخى فيه المنصفون حقيقة تمثيل المنهج الأدبي المأمول ، وما كان عليه المسلمون في عقيدتهم ، فهذا الشعر يؤيد هذا المسار الأدبي الجاد ، ويجسد اهتمام الدارسين بجمعه ودراسته، وتقويمه ، ولقد تم - بفضل الله تعالى - عرض معظم هذه الحلقات المثلة لأسماء هؤلاء الشعراء في تلفزيون المملكة العربية السعودية (القناة الأولى) وفي مجلة الحرس الوطني الشهرية تحت

مسمى : «شعراء حول الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، مما يبتغي به وجه الله تعالى ، ونزولاً عند رغبة بعد الإخوان ممن تحمسوا لهذا العمل وأرادوا نشره ، رأيت طبعها في كتاب مقروء منشور لعل الله سبحانه وتعالى ينفع بها ، وبخاصة أنها كتبت بهذه الصورة المختصرة التي قد تفيد المختص ، والمثقف ، حيث تم ضبط مصادرها ، وأشير إلى مظان مادتها ، ولعلي بعون الله تعالى استكمل ما يوفقني الله إليه من وفيات أولئك الأعيان وأخبارهم ، فهم جديرون بهذا الاهتمام ، حريون به رضي الله عنهم .

وأقول : إن مما يخفى على كثير من الدارسين كون معظم هؤلاء الشعراء رضي الله عنهم لم يكونوا معروفين للناس لتأخر إسلامهم ، ولأنهم كانوا ممثلين لقبائلهم عند وفادتهم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في المدينة المنورة عبر السنة التاسعة من الهجرة التي عرفت بسنة الوفود ، مما يشكل بهذه الدراسة أهمية خاصة فهي تلقي الضوء على أولئك الشعراء ، وتدل عليهم ، بما سيفضي حولهم إن شاء الله تعالى إلى دراسات علمية واسعة ، والله أسأل سبحانه وتعالى الجزاء الوافر يوم ألقاه «يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم»[١] ، فنعم الوهاب وهو السميع العليم .

---

١ - آيتا ٨٨ ، ٨٩ سورة الشعراء ؛

وانظر «الكامل» لابن الأثير ، و«طبقات فقهاء اليمن» للجعدي ، و «العيون الفاخرة» للدماميني ، و «مختصر المقاصد» للزرقاني وغيرها .

الشعراء

حسان بن ثابت
رضي الله عنه
(.. - ٥٤هـ)

حسان بن ثابت رضي الله عنه

قال عنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ... اللهم أيده بروح القدس ... » [١]، ذلكم هو : «حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري ، أبو الوليد (... - ٥٤هـ) ، الصحابي ، شاعر النبي -صلى الله عليه وسلم - وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام عاش ستين سنة في الجاهلية ، ومثلها في الإسلام ، وكان من سكان المدينة ، واشتهرت مدائحه في الغسانيين ، وملوك الحيرة قبل الإسلام ، وعمي قبيل وفاته . كانت له ناصية يسدلها بين عينيه ، وكان يضرب بلسانه روثة أنفه من طوله ، قال أبو عبيدة : فضل حسان الشعراء بثلاثة : كان شاعر الأنصار في الجاهلية ، وشاعر النبي في الإسلام ، وكان شديد الهجاء ، فحل الشعر . وقال المبرد في الكامل : أعرق قوم كانوا في الشعراء آل حسان ، فإنهم يعدون ستة في نسق كلهم شاعر : سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام ، توفي في المدينة ، وفي «ديوان شعره - ط» ما بقي محفوظاً منه ، وقد انقرض عقب حسان ... » [٢].

حسان رضي الله عنه حول رسول الله صلى الله عليه وسلم :-

روى البخاري في صحيحه : « ... عن عدي بن ثابت عن البراء ابن عازب ، قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم قريظة

---

١ - صحيح البخاري ٥٤٨/١ ، المكتبة الإسلامية بإستانبول ، طبعة موافقة لطبعة دار العامرة بإستانبول ١٣١٥هـ/١٨٩٧م .

٢ - الزركلي ، «الأعلام» ١٧٥/٢ ، ط٦ ، دار العلم للملايين ، بيروت (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .

لحسان بن ثابت أهج المشركين فإن جبريل معك» [١].

وروى البخاري أيضاً : «... عن الزهري قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع حسان بن ثابت الأنصاري يستشهد أبا هريرة أنشدك الله هل سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول : يا حسان أجب عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اللهم أيده بروح القدس ، قال أبو هريرة : نعم» [٢].

وروى البخاري أيضاً : «... عن هشام عن أبيه ، قال : ذهبت أسب حسان عند عائشة ، فقالت : لا تسبه فإنه كان ينافح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وقالت عائشة : استأذن النبي - صلى الله عليه وسلم - في هجاء المشركين ، قال كيف بنسبي ، قال : لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين ...» [٣].

وفي صحيح مسلم أيضا : «... عن أبي هريرة أن عمر مر بحسان، وهو ينشد الشعر في المسجد فلحظ إليه ، فقال قد كنت أنشد، وفيه من هو خير منك ، ثم التفت إلى أبي هريرة ، فقال : أنشدك الله أسمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : أجب عني : اللهم أيده بروح القدس ، قال : اللهم نعم» [٤].

وفي هذا الصحيح أيضا : «... عن عدي ، وهو ابن ثابت ، قال: سمعت البراء بن عازب ، قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول لحسان بن ثابت : اهجهم أو هاجهم ، وجبريل

---

١ - ٥/٥١ .
٢ - ١/٥٤٨ .
٣ - ٥/٦١ .
٤ - شرح النووي ١٦/٤٦ ، نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بدون معلومات أخرى .

معك...»[١].

ولقد روى مسلم في صحيحه أيضا : «... عن عائشة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، قال : اهجوا قريشاً فإنه أشد عليها من رشق بالنبل ، فأرسل إلى ابن رواحة ، فقال اهجهم فهجاهم فلم يرض ، فأرسل إلى كعب بن مالك ، ثم أرسل إلى حسان بن ثابت ، فلما دخل عليه قال حسان قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه ، ثم أدلع لسانه فجعل يحركه ، فقال : والذي بعثك بالحق لأفرينهم بلساني فري الأديم ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: لا تعجل فإن أبا بكر أعلم قريش بأنسابها ، وأن لي فيهم نسباً حتى يلخص لك نسبي ، فأتاه حسان ، ثم رجع ، فقال يارسول الله قد لخص لي نسبك ، والذي بعثك بالحق لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين ، قالت عائشة : فسمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول لحسان : إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله ، وقالت سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم يقول : هجاهم حسان فشفى واستشفى ...»[٢].

من شعره في الدفاع عن رسوله صلى الله عليه وسلم ورسالته :-

لقد كانت مواقف حسان بن ثابت رضي الله عنه تجاه الإسلام ورسوله - صلى الله عليه وسلم - صادقة بينة ، تمثل دور هذا الشاعر حول رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ومدى صلابة رأيه وقوة

---

١ - المصدر نفسه ١٦/ ٤٥، ٤٦ .

٢ - المصدر السابق ١٦/ ٤٨، ٥١ .

حجته ، وذلك في أساليب جزلة ، وحجج داحضة قوية ، لقد دافع عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دفاعاً جاداً يليق بعظم المسؤولية تجاه العقيدة ومكانتها ، فأتى شعره يفيض بالشعر الصادق ، وينم عن روح الإيمان الحقيقي ، يقول قبيل الفتح :-

هَجَوْتَ مُحَمّداً فَأجَبْتُ عَنْـهُ ... وَعِنْدَ اللّهِ في ذَاكَ الجَـزَاءُ

هَجَوْتَ مُحَمّداً بَراً حَنيفـاً ... رَسُولَ اللّه شيمَتُهُ الوَفَـاءُ

فإنَّ أبي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِـي ... لعِرْضِ مُحَمّدٍ مِنْكُمْ وقَـاءُ

ثَكِلْتُ بُنَيَّتِي إنْ لمْ تَرَوْهَـا ... تُثيرُ النَّقْعَ مَوْعِدُهَا كَـدَاءُ

يُبَارِينَ الأعِنّةَ مُصْعِـدَاتٍ ... عَلى أكْتَافِهَا الأسَلُ الظِّمَاءُ

تَظَلُّ جِيادُنَا مُتَمَطِّـرَاتٍ ... تُلَطِّمُهُنَّ بالخُمُرِ النِّسَاءُ

فإنْ أعْرَضْتُمُوا عَنّا اعْتَمَرْنَا ... وكَانَ الفَتْحُ وانْكَشَفَ الغِطَاءُ

وَإلا فاصْبِروا لِضِرَابِ يَـوْمٍ ... يُعِزُّ اللّـهُ فِيهِ مَنْ يَشَـاءُ

وَقَالَ اللّهُ قَدْ أرْسَلْتُ عَبْـداً ... يَقُولُ الحقَّ لَيْسَ بِهِ خَفَـاءُ

وَقَالَ اللّهُ قد يَسَّرْتُ جُنْـداً ... هَمُ الأنْصَارُ عُرْضَتُهَا اللِّقَـاءُ

يُلاقي كُلَّ يَوْمٍ من مَعَـدٍّ ... سِبَابٌ أوْ قِتَـالٌ أوْ هِجَـاءُ

فَمنْ يَهْجُو رَسُولَ اللّه مِنْكُمْ ... وَيَمْدَحُـهُ وَيَنْصُـرُهُ سَـوَاءُ

وَجِبْرِيلٌ رسُولُ اللّهِ فِينَـا ... وَرُوحُ القُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ(١)

وقوله :

١ - المصدر نفسه ٥١،٤٨/١٦ ، «ديوان» الشاعر ١٧/١ ، تحقيق وليد عرفات ، دار صادر ، بيروت .

أتَانَا رَسولُ اللهِ لما تَجَهَّمَـــــتْ
لَهُ الأرضُ ، يرميهِ بها كلُّ مُوفِقِ
فَكُنَّا لهُ مِنْ سَائرِ النَّاسِ مَعْقِــلاً
أشَمَّ مَنيعاً ذَا شَمَارِيخَ شُهَّقِ[1]

وقوله :
نَصَرنا وَآوَيْنَا النَّبِيَّ وَصَدَّقَــتْ
أوائِلُنَـا بِالحَــقِّ أوَّل قَائِــــل
وكُنَّا مَتَى يَغْزُ النَّبيُّ قَبيلَـــةً
نَصِلْ حَافَتَيْهِ بِالقَنَا والقَنَابِلِ[2]

وقوله :
أغرُّ عَلَيْــهِ للنبــوّةِ خَاتَـــمٌ
مِن اللّه مَشْهُودٌ يَلُوحُ وَيَشْهَــدُ
وَضَمَّ الإله اسْمَ النّبي إلى اسمِه
إذا قال في الخمسِ المؤذنُ أشْهَدُ
نبيٌّ أتَانـــا بَعْدَ يَأسٍ وفَتْـــرةٍ
مِنَ الرُّسْلِ والأوْثَانُ في الأرضِ تُعْبَدُ

---
١ - ديوانه ١/١٨٥ .
٢ - نفسه ١/٨٩ .

فأمْسَى سراجاً مُستنيراً وهادياً

يَلُوحُ كَما لاحَ الصَّقيلُ المُهَنَّـــدُ

وَأنْذَرنَـا نـــاراً وَبَشَّرَ جَنَّـــةً

وَعَلَّمَنَا الإسْلامَ فَاللّــهَ نَحْمَــدُ

تَعَاليْتَ ربَّ النَّاسِ عنْ قَوْلِ مَنْ دَعا

سِوَاكَ إِلهاً أنْتَ أعلى وَأمْجَـدُ

لكَ الخَلْقُ وَالنَّعْماءُ وَالأمْرُ كُلُّهُ

فَإيَّاكَ نَستَهْدِي وَإيَّاكَ نَعْبُدُ[١]

شعره في المعارك والغزوات :-

أسهم حسان بن ثابت رضي الله عنه بعدد من القصائد الشعرية في وصف بعض المعارك الإسلامية الفاصلة مع الكفار أعداء الإسلام ، بما عكس الشعور الصادق عنده يقول : «يذكر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه يوم بدر»[٢] :

مُسْتَشْعِري حَلَقَ الماذِيِّ يَقْدُمُهُمْ

جَلْدُ النَّحيزَةِ مَاضٍ غَير رِعْديـدِ

أعْنِي الرَّسُولَ فَإنَّ اللّه فَضَّلَـــهُ

عَلى الْبريَّةِ بالتَّقْوى وَبِالجُـــودِ

---

١ - الديوان ١/٣٠٦ .

٢ - الديوان ١/١٢٨ .

وَقَدْ زَعمْتُمْ بِأَنْ تَحْمُوا ذِماركُـمُ
وَمَاءُ بَدْرٍ زَعَمْتُـــمْ غَيرَ مَوْرُودِ
ثمَّ وَرَدْنَا وَلَمْ نُهْـدَدْ لِقولِكُـمُ
حتَّى شَرِبْنَا رِوَاءً غَيْرَ تَصْرِيـدِ
فِينا الرَّسُولُ وَفِينَا الحَقُّ نَتْبَعُهُ
حَتَّى المَمَاتِ وَنَصْرٌ غَيْرُ مَحْدودِ [1]

وقال في معركة أحد : «مشيداً ببطولة المسلمين في هذه المعركة وعظيم إيمانهم مذكراً بانتصارات بدر وصرعى المشركين فيها » [2].

سُقْتُمْ كِنَانَةَ جهلاً مِن عَدَاوَتِكُـم ... إِلى الرَّسولِ فَجُنْدُ اللّه مُخْزِيهَا
أَوْرَدْتُمُوهَا حِيَاضَ المَوْتِ ضَاحِيَةً ... فَالنَّارُ مَوْعِدهَا والقَتْلُ لاقِيهَا
هلا اعْتَبَرْتُم بِخَيْلِ اللّهِ إِذْ لَقِيتْ ... أَهْلَ القَلِيبِ وَمَنْ أَرْدَيْنَهُ فِيهَـا
أَنْتُم أَحَابِيشُ جُمِّعْتُمْ بِلا نَسَــبٍ ... أَئِمَّةُ الكُفْرِ غَرَّتْكُمْ طَوَاغِيهَا [3]

وفي معركة الأحزاب : «التي تألبت فيها قوى الجزيرة العربية قاطبة على المدينة» [4]، يقول :

وَاشْكُ الهُمُومَ إِلى الإِلهِ ومَا تَرَى
مِنْ مَعْشَرٍ مُتَأَلِّبِينَ غِضَـــابِ

---

١ - الديوان ١/١٢٨ .
٢ - محمد عادل الهاشمي ، شعر عصر صدر الإسلام ، ٣٨ ، ط١ ، مط المنار ، الأردن ، الزرقاء (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) .
٣ - الديوان ١/١٦٦ .
٤ - محمد علي الهاشمي ، كتابه السابق ٣٨ .

أهْلَ القُرَى وَبوادِيَ الأعْـــرابِ

جَيْشُ عُيَيْنَةُ وَابْنُ حَرْبٍ فيهـــمِ

مُتَحَطِّمينَ بِحَلْبَـــةِ الأحْـــزَابِ

حتى إذَا وَردُوا المدِينةَ وَارْتَجَــوا

قَتْلَ النَّبي وَمَغْنَـــمَ الأسْـــلابِ

وَغَدَوْا عَلَيْنا قَادِرِينَ بِأيْدِهِـــمْ

رُدُّوا بِغَيظِهِمِ عَلى الأعْقَـــابِ

بِهُبُوبِ مُعْصِفَةٍ تُفَرِّقُ جَمْعَهُـــمْ

وَجُنودِ رَبِّكَ سَيِّدِ الأرْبَـــــابِ

وكَفى الإِلهُ المؤمِنينَ قِتَالَهُـــمْ

وَأثَابَهُمْ في الأجْرِ خَيْرَ ثَوابِ[١]

حسان رضي الله عنه في أعين الكتاب :-

تعـرض لـه المؤرخـون والكتـاب ، فـقـال عنه ابن سـلام بأنه أشـعـر شعراء القرى العربية [٢] ، وأنه «كثير الشعر جيده» [٣] ، وقـال عنه ابن قـتيبة : «كـان يضرب بلسانه روثة أنفه من طوله ، ويقول : ما يسـرني به مقول أحد من العرب ، والله لو وضعته على شعر لحلقه» [١] ، ويقول فيه الأصمعي : «الشعر نكد ، بابه الشر ، فإذا دخل في الخير ضعف ،

١ - الديوان ١/ ٨٠ .

٢ - «طبقات فحول الشعراء» ١/ ٢١٥ ، مط المدني ، القاهرة .

٣ - «طبقات فحول الشعراء» ١/ ٢١٥ .

هذا حسان بن ثابت فحل من فحول الجاهلية ، فلما جاء الإسلام سقط شعره » [٢] ، ويمكن دفع هذه المقولة بشيء من النظر العلمي الدقيق ، إذ يتصف شعر حسان في الإسلام بالصدق ، والاعتدال في القول ، لم يصرف تعبيره نحو التهويل والمبالغة ، وإنما اعتدل في رؤيته ، وصدر عن حقائق مقبولة موافقة لمنهج المسلم ، وهو في ظني ما دعا الأصمعي إلى القول بهذا اللين والضعف .

ويصف الذهبي حسان بن ثابت بأنه : «شاعر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصاحبه» [٣]، وروي : «عن عائشة عن النبي -صلى الله عليه وسلم - في حسان : «لا يحبه إلا مؤمن ، ولا يبغضه إلا منافق» [٤]، وفي «الإصابة» لابن حجر العسقلاني : «مات حسان قبل الأربعين في قول خليفة ، وقيل سنة أربعين ، وقيل خمسين ، وقيل أربع وخمسين ، وهو قول ابن هشام ... وذكر ابن إسحاق أن النبي -صلى الله عليه وسلم - قدم المدينة ولحسان ستون سنة» [٥]، ولقد رثى حسان رضي الله عنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقصائد حزينة تدل على عظم فقد هذا النبي - صلى الله عليه وسلم - ومنها قوله :

مَا بَالُ عَيْني لا تَنَامُ كَأَنَّمَا ... كُحِلَتْ مَآقِيهَا بِكُحْلِ الأَرْمَدِ

جَزَعاً عَلَى المهْدِي أَصْبَحَ ثَاوِياً ... يَاخَيْرَ مَنْ وَطِئَ الحَصَا لا تَبْعُدِ

١ - «طبقات فحول الشعراء» ٣٠٥/١ ، مط دار المعارف ، مصر .

٢ - المصدر نفسه ٣٠٥/١ .

٣ - ٥١٢/٢ ، ط٨ ، مؤسسة الرسالة ، سوريا (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) .

٤ - ٥١٨/٢ .

٥ - ٣٢٥/١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

جَنْبِي يَقِيكَ التُّرْبَ لَهْفِي لَيْتَنِي ... غُيِّبْتُ قَبْلَكَ فِي بَقِيعِ الغَرْقَـــدِ
بِأَبِي وَأُمِّي مَنْ شَهِدْتُ وَفَاتَــهُ ... فِي يَومِ الاثْنَينِ النَّبِي المهْتَـــدِي
صَلَّى الإِلهُ وَمَنْ يَحُفُّ بِعَرْشِــهِ ... وَالطَّيِّبونَ على المُبَارَكِ أَحْمَدِ(١)

---

١ - ديوانه ١/٢٦٩ .

عبد الله بن رواحة
رضي الله عنه
(.. - ٨هـ)

عبد الله بن رواحة رضي الله عنه

عن الهيثم بن أبي سنان أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه ، وهو يقصص في قصصه ، وهو يذكر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إن أخاً لكم لا يقول الرفث يعني بذلك عبد الله بن رواحة »[١] ، وهو : «عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري (..-٨هـ) من الخزرج ، أبو محمد : صحابي ، يعد من الأمراء والشعراء الراجزين كان يكتب في الجاهلية ، وشهد العقبة مع السبعين من الأنصار ، وكان أحد النقباء الاثني عشر ، وشهد بدراً ، وأحداً ، والخندق ، والحديبية ، واستخلفه النبي - صلى الله عليه وسلم - على المدينة في إحدى غزواته ، وصحبه في عمرة القضاء ، وله فيها رجز ، وكان أحد الأمراء في وقعة مؤتة بأدنى البلقاء من أرض الشام ، فاستشهد فيها »[٢].

ابن رواحة رضي الله عنه حول الرسول صلى الله عليه وسلم:-

روى البخاري في صحيحه : « ... عن البراء رضي الله عنه قال : رأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم الخندق ، وهو ينقل التراب حتى وارى التراب شعر صدره ، وكان رجلا كثير الشعر ، وهو يرتجز برجز عبد الله بن رواحة ... »[٣].

وروى البخاري أيضاً : « ... عن أبي إسحاق قال : سمعت البراء يحدث قال لما كان يوم الأحزاب وخندق رسول الله - صلى الله عليه

---

١ - صحيح البخاري ٤٩/٢ ، المكتبة الإسلامية بإستانبول (١٣١٥هـ/١٨٩٧م) .

٢ - الزركلي ، «الأعلام» ٨٦/٤ ، ط٦ ، دار العلم للملايين ، بيروت (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .

٣ - المصدر السابق ٢٥/٤ .

وسلم - رأيته ينقل من تراب الخندق حتى وارى عني التراب جلدة بطنه، وكان كثير الشعر فسمعته يرتجز بكلمات ابن رواحة ، وهو ينقل من التراب ... » [١].

وروى الترمذي في صحيحه : « ... عن أنس أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم - لما دخل مكة قام أهل مكة سماطين ، قال وعبد الله ابن رواحة ، يقول :

خَلُّوا بنِي الكُفَّارِ عن سَبِيلهِ ‏ ‏ ‏ اليومَ نَضْرِبُكُم عَلى تَنْزِيلهِ

ضَرْباً يُزِيلُ الهَامَ عن مَقِيلهِ ‏ ‏ ‏ وَيُذْهِلُ الخَلِيلَ عن خَلِيلهِ

يارَبِّ إنِّي مُؤْمِنٌ بِقِيلهِ

قال : قال عمر : ياابن رواحة ، تقول الشعر بين يدي رسول الله ، وفي حرم الله ، قال : فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « مه ياعمر ! هذا أشد عليهم من وقع النبل » لفظ أبي يعلى [٢].

شعر ابن رواحة رضي الله عنه في نصرة رسول الله -صلى الله عليه وسلم - وخدمة الإسلام :-

لقد صرف هذا الصحابي الجليل معظم شعره نحو نصرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والدفاع عن دعوته مظهراً شمائل المصطفى عليه السلام ، وما اتصف به هذا النبي من الخلال الحميدة ، وحسن الخلق ، يقول :

---

١ - نفسه ٥/ ٤٧ .

٢ - عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي ، «جزء أحاديث الشعر» ٩٩ ، تحقيق إحسان عبد المنان ، ط١ ، المكتبة الإسلامية ، عمان ، الأردن (١٤١٠هـ/١٩٨٩م) .

وَفِينَا رَسُولُ اللّه يَتْلُو كِتَابَــــــهُ
إذا انْشَقَّ مَعْرُوفُ مِنَ الفَجْرِ سَاطِعُ
أرانَا الهُدى بَعْدَ العَمَى فَقُلُوبُنــــا
بِهِ مُوقِنَــــاتُ أنَّ مَا قَالَ وَاقِــعُ
يَبِيتُ يُجَافِي جَنْبَــهُ عن فِرَاشِـــهِ
إذَا اسْتَثْقَلَتْ بِالْمُشْرِكِينَ المَضَاجِعُ[١]

«انظر إلى شرف المعنى هنا في ديمومة العبادة الحقة لله تعالى ، صلاة خاشعة طوال الليل ، من أجلها يجافى المصطفى - صلى الله عليه وسلم - فراشه فلا يأوي إليه ، في مقارنة بالمشركين الذين خلدوا للنوم فلا استشعار لتقوى الله ، ولا انتباه لخشوع ، وكل ذلك حمل بألفاظ جزلة مناسبة ، هي الدلالة اللغوية التي وفق لها الشاعر ، في مثل قوله «يبيت» ، «يجافي» ، «استثقلت» ، أفعال تفيد الاستمرارية والحركة في الفعلين الأولين ، وفي الإيغال المادي الساكن في الفعل الثالث» [٢].

وفي جزء «أحاديث الشعر» ، قال المقدسي : «عن عبد الله بن رواحة قال : بينا أنا أجتاز في المسجد ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - في ناس من أصحابه ، إذ قال القوم : يا عبد الله بن رواحة ، فظننت أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدعوني ، فجئت ،

---

١ - صحيح البخاري ٢/٤٩ .

٢ - عبد الله بن محمد أبو داهش ، «الشعر في صحيحي البخاري ومسلم» ١٨ ، ط١ ، مط مازن ، أبها (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) .

قال: اجلس يا عبد الله بن رواحة كيف تقول الشعر إذا أردت أن تقول؟ قلت : أنظر ثم أقول ، قال عليك بالمشركين ، ولم أكن أعددت لذلك شيئاً : فقلت :

فَخَبِّرُوني أثْمَانَ العِبَاءِ مَتى   كُنْتُمْ مَطارِيقَ أو دانتْ لكُم مُضَرُ

فنظرت الكراهية في وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن جعلت قومه أثمان العباء ، فنظرت ، ثم قلت :

يا هاشِمَ الخيرِ إنَّ اللّه فَضَّلَكُم

عَلى البَرِيَّةِ فَضْلاً مَالَهُ غيَرُ

إنِّي تَفَرَّسْتُ فِيكَ الخيرَ أعرِفُهُ

فراسةً خالَفَتْهُم في الذي نَظَروا

ولو سألْتَ أو استَنْصَرْتَ بَعْضَهُمُ

فِي جُلِّ أمرِكَ ما آوَواْ ولا نَصَرُوا

فَثَبَّتَ اللّه ما آتَاكَ من حَسَنٍ

تثْبِيتَ مُوسى ونَصْراً كالذي نَصَرُوا

قال : «وأنتَ فَثَبَّتَكَ الله يابنَ رواحةَ» [١].

شعره في الجهاد والغزوات :-

يقول ابن هشام : «بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعثة إلى مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان ، واستعمل عليهم زيد بن

---

١ - المقدسي ، كتابه السابق ١٠٨ .

حارثة ، وقال إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس ، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس ، فتجهز الناس ثم تهيئوا للخروج ، وهم ثلاثة آلاف ، فلما حضر خروجهم ودع الناس أمراء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وسلموا عليهم ، فلما ودع عبد الله بن رواحة مع من ودع من أمراء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بكى! فقالوا : ما يبكيك يابن رواحة ؟ فقال : أما والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة بكم ، ولكني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقرأ آية من كتاب الله عز وجل يذكر فيها النار : «وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً» [١]، فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود ، فقال المسلمون صحبكم الله ودفع عنكم وردكم إلينا صالحين ، فقال عندئذ :

لكنّني أسألُ الرحمَن مَغْفِـــرةً

وضَرْبَةً ذاتَ فَرْغٍ تَقْذِفُ الزَّبَـدَا

أوْ طعنةً بيديْ حَرَّانَ مُجْهِـــزَةً

بحَرْبَةٍ تُنْفِذُ الأحشاءَ والكَبِـــدَا

حتى يُقَالَ إذا مَرّوا على جَدَثي

أرشَدَهُ اللّهُ من غازٍ وقد رَشَدَا [٢]

قال ابن سلام : «وعبد الله بن رواحة : عظيم القدر في قومه ، سيد في الجاهلية ... وكان في الإسلام عظيم القدر ، والمكانة عند

١ - آية ٧١ سورة مريم .

٢ - ٤/ ١٥، ١٦ .

رسول الله - صلى الله عليه وسلم» [١].

قال ابن رواحة رضي الله عنه ، وهو في طريقه إلى مؤتة يخاطب ناقته :

إذَا أدَّيْتني وَحَمَلْتِ رَحْلي   مَسيْرَةَ أربْعٍ بعدَ الحسَاءِ

فَشَأنُكِ أنْعُمٍ وَخَلاكِ ذَمٌّ   ولا أرْجِعِ إلى أهْلِي ورائي

وجاءَ المُسلمونَ وغَادَرُوني   بأرضِ الشَّامِ مُشْتَهِي الثَّواءِ

وَرَدَّكِ كُلُّ ذي نَسَبٍ قَريبٍ   إلى الرَّحْمنِ مُنْقَطِعَ الإخَاءِ

هُنَالِكَ لا أبَاليْ طَلْعَ بَعْلٍ   ولا نَخْلٍ أسَافِلُهَا رِوَاءِ [٢]

«وفي موقعة مؤتة التي كان فيها عدد الروم يفوق عدد المسلمين خمسين ضعفاً حمل زيد بن حارثة اللواء حتى استشهد وخلفه جعفر بن أبي طالب حتى استشهد فحمل اللواء عبد الله بن رواحة وانطلق يزجر كل بارقة تردد في نفسه ، وقد استروح نسائم الجنة ، وهو ينشد» [٣]:

أُقْسَمْتُ يا نفسُ لتَنْزِلنَّهْ

طَائِعَةً أوْ لَتُكْرَهِنَّهْ

إنْ أجْلَبَ النَّاسُ وَشَدُّوا الرَّنَّهْ

مَالِي أراكِ تَكْرَهِينَ الجَنَّهْ

---

١ - الطبقات ١/٢٢٣ .

٢ - ديوانه ، تحقيق وليد قصاب ١٥١ ، ط٢ ، دار الضياء ، عمان ، الأردن (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) .

٣ - محمد عادل الهاشمي ، شعر صدر الإسلام ٧٠ .

قَدْ طَالَما قَدْ كُنْتِ مُطمَئِنَّهْ
هلْ أنتِ إلا نُطْفَةٌ في شَنَّهْ
جَعْفَرُ ما أطْيَبَ رِيحَ الجَنَّهْ[١]

أي والله ما أطيب ريح الجنة ، إنها البسالة والفداء ، وبذل المهج رخيصة في سبيل الله لقد تجلت قيمة هذا الشعر في المعاني الجديدة التي طرقها وفي الصيغ والألفاظ التي عبر بها : «فذلك هو ابن رواحة الشاعر الفارس البطل ، جاهد في الله حق جهاده في : معركتي : السيف والقلم ، فأجاد في الميدانين ، وأحسن في الجهادين ، ولم يتوقف عن واحد منهما حتى اللحظة الأخيرة» [٢] ، لحظة الشهادة وبذل الروح في سبيل الله .

---

١ - ديوانه ١٥٣ .

٢ - ديوانه ١٠٦ .

كعب بن مالك
رضي الله عنه
(.. - ٥٠هـ)

كعب بن مالك رضي الله عنه

قال عنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «أما هذا فقد صدق ، فقم حتى يقضي الله فيك» [١]، ذلكم هو : «كعب بن مالك بن عمرو الأنصاري السلمي الخزرجي (..-٥٠هـ) صحابي من أكابر الشعراء ، من أهل المدينة ، اشتهر في الجاهلية ، وكان في الإسلام من شعراء النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وشهد أكثر الوقائع ... عمي في آخر عمره ، وعاش سبعاً وسبعين سنة ، قال روح بن زنباع : أشجع بيت وصف به رجل قومه ، قول كعب بن مالك :

نَصِلُ السُّيوفَ إذا قَصُرْنَ بِخَطْوِنا

يوماً ونُلْحِقُهَا إذا لمْ تَلْحَقِ

له ٨٠ حديثاً» [٢]، «شاعر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصاحبه ، وأحد الثلاثة الذين خلفوا فتاب الله عليهم» [٣]، «ذكره عروة في السبعين الذين شهدوا العقبة» [٤]، «وعن كعب : لما انكشفنا يوم أحد ، كنت أول من عرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وبشرت به المؤمنين حياً سوياً ، وأنا في الشعب ، فدعا رسول الله -صلى الله عليه وسلم - كعباً بلأمته - وكانت صفراء - فلبسها كعب، وقاتل يومئذ قتالاً شديداً حتى جرح سبعة عشر جرحاً» [٥]، «عن جابر : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لكعب بن مالك :

---

١ - صحيح البخاري ٥/١٣٤ .

٢ - الزركلي «الأعلام» ٥/٢٢٨ .

٣ - الذهبي «سير أعلام النبلاء» ٢/٥٢٣ .

٤ - المصدر نفسه ٢/٥٢٤ .

٥ - المصدر نفسه ٢/٥٢٤ .

مانسي ربك لك - وما كان ربك نسيا - بيتاً قلته» قال : ماهو ؟ قال: أنشده يا أبا بكر» ، فقال :

زَعَمَتْ سَخِينَةُ أن سَتَغْلِبُ رَبَّهَا ... وَلَيُغْلَبَنّ مُغَالِبُ الغَـلابِ[١]

وكان كعب في شعره يذكر الحرب [٢]، مما جعل له أثراً في الدفاع عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ورسالته .

كعب بن مالك رضي الله عنه حول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:-

قال القرطبي في الاستيعاب : «كان أحد شعراء رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الذين كانوا يردون الأذى عنه» [٣]، وقال أيضا : «كان شعراء المسلمين : حسان بن ثابت ، وعبد الله بن رواحة ، وكعب بن مالك ، فكان كعب يخوفهم الحرب» [٤]، قال الذهبي : «وقد أسلمت دوس فرقاً من بيت قاله كعب :

نُخَيِّرُهَا وَلَو نَطَقَتْ لَقَـالتْ ... قَوَاطِعُهُنّ دَوْسَاً أو ثَقِيفاً[٥]

وفي : «أحاديث الشعر» قال المقدسي : «قال كعب بن مالك إن النبي - صلى الله عليه وسلم - مر به وهو ينشد :

ألا هَلْ أتى غَسَّانَ عَنَّا ودونَهم

مِنَ الأرضِ خَرْقٌ سَيْرُهُ مُتَنَعْنِـعُ

---

١ - المصدر نفسه ٢/ ٢٢٦،٥٢٥ .

٢ - المصدر نفسه ٢/ ٥٢٥ .

٣ - ٣/ ٢٧٠ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

٤ - نفسه ٣/٢٧٣ .

٥ - كتابه السابق ٢/ ٥٢٥ .

مُجالَدُنا عن جزْمِنَا كَلُّ فَخْمَـةٍ

مُدَرَّبَةٍ فيها القَوانِسُ تَلْمَـــــعُ

فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : لا ياكعب بن مالك ، فقال كعب : تجالدنا عن ديننا كل فخمة ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : نعم ياكعب» (١).

قال أحد الباحثين : «صحب كعب النبي - صلى الله عليه وسلم - ولازمه وشهد معه المشاهد كلها ما عدا غزوتي بدر وتبوك . بدأت هذه الصحبة المباركة منذ بسط كعب يده مبايعاً رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيعة العقبة الثانية مع الثلاثة والسبعين رجلاً من الأنصار..»(٢)، «ولم يلبث كعب أن أصبح أحد شعراء رسول الله -صلى الله عليه وسلم - الذين وقفوا في صفه يذبون عن حياض الدعوة الإسلامية ، ويذودون عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أذى المشركين ، ويردون على شعرائهم في المعركة الأدبية الإعلامية التي استعر أوارها بين شعراء مكة والمدينة ، وسارت جنباً إلى جنب في المعارك الحربية التي دارت رحاها بين مشركي قريش والمسلمين» (٣).

وفي صحيح مسلم : «... عن عائشة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : اهجوا قريشاً فإنه أشد عليها من رشق بالنبل ، فأرسل إلى ابن رواحة ، فقال : اهجهم فهجاهم فلم يرض ، فأرسل إلى

---

١ - ١٠٧ .

٢ - محمد علي الهاشمي ، «كعب بن مالك الأنصاري : الصحابي الشاعر الأديب» ٦٦ ، ط١ ، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) بدون معلومات أخرى .

٣ - المصدر نفسه ٦٧،٦٨ .

كعب بن مالك ثم أرسل إلى حسان بن ثابت . . » [١].

من شعره في المعارك :-

قال ابن سلام : «كعب بن مالك شاعر مجيد ، قال يوم أحد في كلمة :

فَجِئْنَا إلى مَوْجٍ من البَحْرِ وَسْطَه
أحابِيشُ منهم حَاسِرٌ وَمُقَنَّعُ
ثَلاثَةُ آلافٍ ونحن نَصِيَّةٌ
ثَلاثُ مِئِينَ إن كَثُرْنا وأربَعُ
فَرَاحُوا سِراعاً مُوجِفِينَ كَأَنَّهُمْ
جَهَامٌ هَرَاقتْ مَاءَهُ الرِّيحُ مُقْلِعُ
ورُحْنَا وأخْرَانا تَطانَا كأنَّنا
أُسودٌ على لَحْمٍ بِبِيشَةَ ظُلَّعُ [٢]

وقال : «في أيام الخندق :
مَنْ سَرَّهُ ضَرْبٌ يُرَعْبِلُ بَعْضُهُ
بَعْضاً كَمَعْمَعَةِ الأَبَاءِ المحْرَّقِ
فَلْيَأتِ مَأْسَدَةً تُسَلُّ سُيُوفُهَا
بينَ المَذَادِ وبَيْنَ جِزْعِ الخَنْدَقِ» [٣]

---

١ - شرح النووي ١٦/٤٨ .
٢ - «طبقات فحول الشعراء» ١/ ٢٢٠ .
٣ - المصدر نفسه ١/ ٢٢٠، ٢٢١ .

دَرِبوا بِضربِ المُعْلمِينَ فَأسْلَمُوا
مُهُجاتِ أنْفُسِهمْ لِرَبِّ المَشْـرِقِ
في عُصْبَةٍ نَصَـرَ الإلهُ نَبِيّـهُ
بِهُمُ وكانَ بِعَبْـدِهِ ذا مَرْفِـقِ
في كُلِّ سَابِغَةٍ تَخُطُّ فُضولُهـا
كالنِّهْي هَبَّتْ رِيحُه المُتَرَقْـرِقٍ
بَيْضَاءَ مُحْكَمَةٍ كأن قَتِيرَهـا
حَدَقُ الجَنَادبِ ذات شَكٍّ مُوثَقِ
جَدْلاءَ يَحْفِزُها نجادُ مُهَنَّـد
صَافي الحديدةِ صارمٍ ذي رَوْنَقِ
تِلكمْ مع التَّقْوى تَكونُ لِباسَنَا
يَومَ الهِياجِ وكُلَّ ساعةِ مَصْدَقِ
نَصِلُ السُّيوفَ إذا قَصُرْنَ بِخَطْونا
قُدُماً ونُلْحِقُها إذا لمْ تَلْحَـقِ
فَتَرى الجمَاجِمَ ضَاحِياً هامَاتُها
بَلْهَ الأكُفَّ ، كأنَّهَا لمْ تُخْلَـقِ
نَلْقَى العدوَّ بِفَخْمَةٍ مَلْمُومَـةٍ
تَنْفِي الجُموعَ كقَصْدِ رأسِ المشْرِقِ

ونُعِدُّ للأعداءِ كلَّ مُقلَّـــــصٍ
وَرْدٍ ومحْجولَ القوائمِ أبْلَــــقِ
تَرْدَى بفُرْسانٍ كأنَّ كُماتَهـــم
عِندَ الهِياجِ أسودُ طَلٍّ مُلْثِـــقِ
صُدُقٌ يُعَاطونَ الكُماةَ حُتُوفَهم
تحتَ العَمَايَةِ بالوشيجِ المُزْهِـقِ
أمَرَ الالهُ بِرَبْطِهَـــا لِعَـــدوِّهِ
فِي الحَرْبِ إنَّ اللّه خَيْرُ مُوَفِّـقِ
لتكونَ غَيْظاً للعَدُوِّ وحيَّطـــاً
للدارِ إنْ دَلَفَتْ خُيـولُ النُّـزَّقِ
ويُعِينُنا اللّهُ العزيـــزُ بِقُـــوَّةٍ
منه وَصدقِ الصَّبْرِ ساعةَ نلْتَقي
ونُطيعُ أمرَ نَبِينـــا وَنُجيبُـــهُ
وَإذا دعَا لِكَريهةٍ لمْ نُسْبَـــقِ
وَمَتى يُنَادِ إلى الشَّدائدِ نَأتِها
ومتى نَرَ الحَوْمَاتِ فيها نُعْنِقِ
مَن يَتَّبعْ قَـولَ النَّبِـيِّ فَإنَّـــهُ
فِينا مُطَاعُ الأمرِ حقٌ مُصَدَّقِ

إِنَّ الذينَ يُكَذِّبونَ محمــــداً

كَفَروا وَضَلُّوا عن سَبيلِ المُتَّقي[١]

ومن شعره في هذا الميدان قوله :

أبْلِغْ قُريشاً وخيرُ القولِ أصْدَقُه

والصِّدْقُ عندَ ذوي الألْبابِ مَقْـبولُ

أنْ قَدْ قَتَلْنَا بِقَتْلانَا سَرَاتَكُـمُ

أهْلَ اللِّواءِ فَفِيمَ يكْثُرُ القِيلُ ؟

ويومَ بَدْرٍ لَقِيناكُـمْ لنا مَـدَدٌ

فِيهِ معَ النَّصْرِ مِيكالُ وَجِبرِيلُ[٢]

وقوله يفتخر بقومه :

اللّهُ أكْرَمَنَا بِنَصرِ نَبِّينَـا وَبِنا أَقَامَ دَعَائِمَ الإِسْلامِ

وبِنا أعزَّ نَبِيَّه وَوَلِيَّـه وأَعَزَّنَا بالنَّصْرِ والإِقْـدَامِ

إنّا لَمُنْعُ ما أرَدْنا مَنْعَـه ونَجُودُ بالمَعْرُوفِ للمُعْتَـام

يَنْتابُنا جِبْرِيلُ في آبائِنـا بِفرائضِ الإِسلامِ والأَحكامِ[٣]

وحين التحق النبي - صلى الله عليه وسلم - بالرفيق الأعلى رثاه كعب بقوله :-

---

١ - ديوانه ، تحقيق سامي مكي العاني ٢٤٥ ، ط١ ، مط المعارف ، بغداد (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م) .

٢ - المصدر نفسه ٢٥٥ .

٣ - المصدر نفسه ٩٨ .

وبَاكيَةٍ حرَّاءَ تحـزَنُ بالبُكـا وتَلْطِمُ منْها خدَّها والمُقلَّـدا
على هالكٍ بعدَ النَّبي مُحَمَّـدٍ ولَوْ عَلِمَتْ لم تَبْكِ إلا مُحَمَّدا
فُجعْنا بخَيْرِ النَّاس حَيّاً ومَيِّتاً وأدْناه مِنْ رَبِّ البَريَّة مَقْعَـدا
وأفْظَعِهِمْ فَقْداً عَلى كُلِّ مُسْلِمٍ وأعْظَمِهمْ في النَّاسِ كلِّهمُ يَدا
لَقَدْ وَرِثَتْ أخْلاقُه المجدَ والتُّقَى فلمْ تَلْقَهُ إلا رَشيداً ومُرْشِدا[١]

هكذا كان شعراء الإسلام في صدره الأول ، حين كانوا ملتفين حول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يشهدون معه بناء الدولة الإسلامية الكبرى ، ويؤسسون معه قواعدها ، لم يقصروا في الإسهام معه - صلى الله عليه وسلم - في الدفاع عن هذا التكوين بل صدروا عن همم عالية حقيقية ، جردوا في ظلالها سيوفهم ، وشعرهم فكانوا خير دليل على حقيقة هذا الرعيل الأول ، وفضلهم على العالمين من بعدهم ، قال تعالى : «والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم»[٢].

---

١ - المصدر نفسه ١٩٨ .
٢ - آية ١٠٠ سورة التوبة .

عامر بن الأكوع
رضي الله عنه
(.. - ٧هـ)

عامر بن الأكوع رضي الله عنه

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ... من هذا السائق قالوا عامر بن الأكوع ، قال : يرحمه الله » [١] ، وهو : «عامر بن سنان الأكوع بن عبد الله بن بشير الأسلمي (..-٧هـ) شاعر ، له صحبة ، عاش إلى يوم خيبر ، فضرب رجلاً من اليهود فقتله ، وجرح نفسه خطأ ، فمات من جراحته ... »[٢] وهو : «عم سلمة بن عمرو بن الأكوع... ويقال أخوه » [٣].

روى البخاري في صحيحه : « ... عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه ، قال : خرجنا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى خيبر فسرنا ليلاً . فقال رجل من القوم لعامر : يا عامر ألا تسمعنا من هنيهاتك ، وكان عامر رجلاً شاعراً ، فنزل يحدو بالقوم ، يقول :

(لا هُمَّ) لَوْلا أنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا

وَلا تَصَدّقْنَـــا وَلا صَلّيْنَـــا

فَاغْفِرْ فِدَاءً لَكَ مَا أبْقَيْنَـــا

والْقِيَنْ سَكِينَــــةً عَلَيْنَـــا

وثَبِّتِ الأقْدَامَ إنْ لاقَيْنَـــا

---

١ - صحيح البخاري ٧٣،٧٢/٥ ، المكتبة الاسلامية باستنبول (١٣١٥هـ/١٨٩٧م) .

٢ - الزركلي «الأعلام» ٢٥١/٣ ، ط٦ ، دار العلم للملايين ، بيروت (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .

٣ - ابن حجر العسقلاني «الإصابة» ٢٤٠/٢ ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت بدون تاريخ .

إنَّا إذَا صِيحَ بِنَا أَبَيْنَـــــا

وبِالصِّيَاحِ عَوَّلُوا عَلَيْنَـــــا

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : من هذا السائق ؟

قالوا : عامر بن الأكوع .

قال : يرحمه الله .

قال رجل من القوم : وجبت يانبي الله ، لولا أمتعتنا به .

فأتينا خيبر فحاصرناهم حتى أصابتنا مخمصة شديدة ، ثم إن الله تعالى فتحها عليهم فلما أمسى الناس مساء اليوم الذي فتحت عليهم أوقدوا نيراناً كثيرة . فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ما هذه النيران ، على أي شيء توقدون ؟

قالوا : على لحم .

قال : على أي لحم ؟

قالوا : لحم حمر الإنسية .

قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: أهريقوها ، واكسروها .

فقال رجل : يارسول الله أو نهريقها ، ونغسلها .

قال : أو ذاك .

فلما تصاف القوم كان سيف عامر قصيراً ، فتناول به ساق يهودي ليضربه ، ويرجع ذباب سيفه فأصاب عين ركبة عامر فمات منه .

قال : فلما قفلوا .

قال سلمة : رآني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو آخذ بيدي .

قال : مالك ؟

قلت : فداك أبي وأمي زعموا أن عامراً حبط عمله !

قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: كذب من قاله ، إن له لأجرين ، وجمع بين إصبعيه إنه لجاهد مجاهد ، قل عربي مشى بها مثله . . » [١].

وفي «الاستيعاب» ، قال القرطبي : «فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: من هذا ، قالوا : عامر يارسول الله ، قال : غفر لك ربك ، قال : وما استغفر لإنسان قط يخصه بالاستغفار إلا استشهد »[٢]. وفي رواية مسلم قال عامر بن الأكوع :

(لا هُمَّ) لَوْلا أنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا

وَلا تَصَدَّقْنَا ولا صَلَّيْنَا

فَاغْفِرْ فِدَاءً لَكَ مَا أبْقَيْنَا

والْقِيَنَ سَكِينَةً عَلَيْنَا

وثَبِّتِ الأقْدَامَ إنْ لاقَيْنَا

إنَّا إذَا صِيحَ بِنَا أبَيْنَا

وبِالصِّيَاحِ عَوَّلُوا عَلَيْنَا[٣]

---

١ - صحيح البخاري ٥/ ٧٢، ٧٣ .

٢ - ٣/ ١٠ .

٣ - شرح النووي ١٢/ ١٦٦ ، نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

رحم الله عامر بن الأكوع ما أجمل هذا الحداء الذي اتصل بسير المجاهدين الأبرار وعلى رأسهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إنه لصوت مؤثر ، تمتزج كلماته بحركات المسلمين في طريقهم للعدو ، يقودهم صفوة الخلق ، وهو يتلطف في سماع الرجز ، فلما وعاه دعا لصاحبه ، ما أحوجنا لمثله في حياتنا اليوم !

خُبيب بن عدي
رضي الله عنه
(.. - ٣هـ)

خبيب بن عدي رضي الله عنه

روى البخاري في صحيحه في معرض حديثه عن هذا الشاعر عند استشهاده : «قال لهم خبيب : دعوني أصلي ركعتين فتركوه فركع ركعتين ، فقال : والله لولا أن تحسبوا أن ما بي جزع لزدت ، ثم قال : اللهم احصهم عدداً ، واقتلهم بددا ، ولا تبق منهم أحدا ، ثم أنشأ يقول:

فَلَسْتُ أبَالي حِينَ أقْتَلُ مُسْلِماً

عَلى أي جَنْبٍ كانَ في اللّهِ مَصْرَعي

وذلكَ في ذاتِ الإلهِ وإنْ يَشَــأْ

يُبَارِكْ على أوصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ[١]

ذلكم هو الشاعر الصحابي الشهيد خبيب بن عدي بن عامر بن مجدعة بن جَحْجَبَا الأنصاري الشهيد (..-٣هـ) «شهد أحداً ، وكان فيمن بعثه النبي - صلى الله عليه وسلم - مع بني لحيان ، فلما صاروا بالرجيع ، غدروا بهم ، واستصرخوا عليهم وقتلوا فيهم ، وأسروا خبيباً، وزيد بن الدثنة ، فباعوهما بمكة ، فقتلوهما ، وصلبوهما بالتنعيم»[٢].

روى البخاري في صحيحه : «... عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عشرة عيناً وأمر عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري جد عاصم بن عمر بن الخطاب حتى إذا كانوا بالهدة بين عسفان ومكة ذكروا لحي من هذيل يقال لهم : بنو

---

١ - ١٣/٥ ، المكتبة الإسلامية بإستانبول (١٣١٥هـ/١٨٩٧م) .

٢ - الذهبي «سير أعلام النبلاء» ٢٤٦/١ .

فَذَا العرشِ صَبِّرني على ما يُرادُ بي

فَقد بَضَّعوا لحَمِي وقد يَاسَ مَطْمَعِي

وذلكَ في ذاتِ الإله وإِنْ يَشَـــاً

يُبَارِكْ عَلى أوْصَالِ شِلْوٍ مُمَــــزَّعِ

وقد خَيّروني الكُفْرَ والموتُ دُونَـه

وقد هَملتْ عَيناي َمن غيرِ مَجْـــزع

ومَا بِي حِذَارُ الموت إني لَميّـــتٌ

ولكنْ حِذَاري حَجْمُ نارٍ مُلَفَّـــع

فو الله ما أرجُو إذا متّ مُسْلِماً

على أي جَنْب كَان في الله مَصْرَعي

فلستُ بمُبْدٍ للعدوّ تَخشّعـــــــاً

ولا جَزَعاً إني إلى اللّه مَرْجِعي(١)

أقول : لقد اتضح في هذا الشعر : حقيقة صدق التجربة ، ووضوح المعاناة وما بذله صاحبه في سبيل الله تعالى من الجهاد الحقيقي وهو يشهد منيته ، لقد امتلأ قلبه بالإيمان فصدر عن يقين حقيقي ، هذا الموت أمامه مشرع الهيئة ، إنها الشهادة وحسب .

---

١ - سيرة ابن هشام ٣/ ١٨٥، ١٨٦ .

العباس بن مرداس
رضي الله عنه
(.. - ١٨هـ)

العباس بن مرداس رضي الله عنه

روى مسلم في صحيحه في معرض حديثه عن غزوة حنين : «قال: أعطى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أبا سفيان بن حرب ، وصفوان بن أمية ، وعيينة بن حصن ، والأقرع بن حابس كل إنسان منهم مائة من الإبل ، وأعطى عباس بن مرداس دون ذلك ، فقال عباس ابن مرداس :

أَتَجْعَلُ نَهْبِي ونَهْبَ العُبَيْـ ـدِ بَيْنَ عُيَيْنَةَ والأَقْـرَعِ
فما كان بَدْرٌ ولا حابِـسٌ يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ في المَجْمَعِ
وما كنتُ دونَ امرئٍ منهما ومن تَخْفِضِ اليومَ لا يُرْفَعِ

قال : فأتم له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مائة [1] ، ذلكم هو: «العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي ، من مضر أبو الهيثم شاعر فارس ، من سادات قومه ، أمه الخنساء الشاعرة ، أدرك الجاهلية والإسلام ، وأسلم قبيل فتح مكة ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، ويدعى فارس العبيد بالتصغير ، وهو فرسه ، وكان بدوياً قحاً لم يسكن مكة ولا المدينة ، وإذا حضر الغزو مع النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يلبث بعده أن يعود إلى منازل قومه . وكان ينزل في بادية البصرة ، وبيته في عقيقها ، ويكثر من زيارة البصرة ، وقيل قدم دمشق وابتنى بها داراً ، وكان ممن ذم الخمر ، وحرمها في الجاهلية ، ومات في خلافة عمر[2] رضي الله عنه نحو سنة ١٨هـ [3].

---

١ - ٧/١٥٤،١٥٥،١٥٦، شرح النووي ، نشر دار الفكر للطباعة ، بدون معلومات أخرى.
٢ - الزركلي «الأعلام» ٣/٢٦٧ ، ط٦ ، دار العلم للملايين (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .
٣ - المصدر نفسه ٣/٢٦٧ .

قصة إسلامه :-

يقول ابن حجر العسقلاني : «إن سبب إسلامه رؤيا رآها في صنمه ضمار» [١]، حيث أقبل على الإسلام ، و «لقي النبي - صلى الله عليه وسلم - بالمشلل ، وهو متوجه إلى فتح مكة ، ومعه سبعمائة من قومه، فشهد بهم الفتح» [٢]، وعند ذلك أكرمه الله بالإسلام ، إذ هداه للحق، ومن عليه بالإيمان ، فشهد مع النبي - صلى الله عليه وسلم -: «الفتح، وحنيناً» [٣].

يقول ابن قتيبة : «وأسلم العباس قبل فتح مكة وحضر مع النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم الفتح في تسعمائة ونيف من سليم ، بالقنا والدروع على الخيل» [٤].

---

١ - الإصابة ٢٦٣/٢ ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون تاريخ ، «قال ابن هشام : وكان إسلام عباس بن مرداس فيما حدثني بعض أهل العلم بالشعر ، وحديثه أنه كان لأبيه مرداس وثن يعبده ، وهو حجر كان يقال له ضمار ، فلما حضر مرداس قال لعباس: أي بني عبد ضمارا فإنه ينفعك ، ويضرك فبينا عباس يوماً ، إذ سمع من جوف ضمار منادياً ، يقول :

قل للقبائل من سليم كلها ... أودى ضمار وعاش أهل المسجد
إن الذي ورث النبوة والهدى ... بعد ابن مريم من قريش مهتدي
أودى ضمار وكان يعبد مرة ... قبل الكتاب إلى النبي محمد»

فحرق عباس ضمارا ، ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم» ٦٩/٤ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٢ - كتابه السابق ٢٦٣/٢، ٢٦٤ .

٣ - المصدر نفسه ٢٦٣/٢ .

٤ - الشعر والشعراء ٧٤٨/٢ ، دار المعارف ، مصر ، (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م) .

شعره في الدفاع عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ورسالته :-

قال الزركلي إن يحيي الجبوري جمع : «ما بقي من شعره في ديوان» [١]، وأنه : مطبوع منشور ، وأن من شعره الأبيات السابقة التي أنشدها عقب تقسيم الغنائم يوم حنين ، وقد تقال ذلك العطاء ، مما جعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتم له المائة الناقة ، وذاك الصنيع يكشف عن جانب من حلم المصطفى عليه السلام ، فقد : «روى البيهقي في الدلائل أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، قال للعباس بن مرداس السلمي رضي الله عنه أنت القائل :

أَتَجْعَلُ نَهْبِي ونَهْبَ العُبَيْـ ... ـدِ بَيْنَ الأقْـرَعِ وعُيَيْنَةَ

فقال : إنما هو بين عيينة والأقرع .

فقال - صلى الله عليه وسلم -: الكل سواء ، يعني في المعنى صلوات الله وسلامه عليه» [٢]، وهذا يدل على أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليس بشاعر ، وما ينبغي له .

يقول أحد الباحثين : «وقد أوفى الرسول بألف من بني سليم ، وكأنا به (الشاعر) رغم بدويته الجافية كان مهيأ لتشرب مبادئ الإسلام حتى إذا استقام إسلامه قال قصيدته التالية التي تعقد مقارنة جميلة بين حياة الضلال التي كان يرسف فيها ، وآفاق الهدى التي انتقل إليها ، ولعلها من القصائد القليلة التي تحت هذا الأسلوب من

---

١ - كتابه السابق ٢٦٧/٣ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (١٣٨٨هـ/١٩٦٩م) .

٢ - ابن كثير ، «تفسيره» ٥٧٨/٣ .

الموازنة»[١]، ومنها :

لعمري إنِّي يومَ أجعلُ جاهــــــداً
ضماراً[٢] لربِّ العالمين مشاركــاً

وتركي رسولَ الله والأوس حولــه
أولئك أنصار له ما أولئكــــــا ؟

كتَارِكِ سهلَ الأرض والحزنَ يبتغي
ليسلك في وعث الأمور المسالكا

فآمنت بالله الذي أنا عبـــــــده
وخالفت من أمسى يريد المحالكا

ووجَّهتُ وجهِي نحو مكة قاصـداً
وتابعت بين الأخشبين المباركــــا

نبي أتانا بعد عيسى بناطـــــق
من الحق فيه الفضل منه كذلكـا

أمينا على الفرقان أول شافــع
وآخر مبعوث يجيب الملائكا[٣]

---

١ - محمد عادل الهاشمي ، «شعر عصر صدر الإسلام» ، ط١ ، مكتبة المنار ، الأردن (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) .

٢ - صنمه .

٣ - المصدر نفسه .

ويقول أيضاً في قصيدة أخرى :

رأيتك ياخير البرية كلّهـــــا

نثرت كتاباً جاء بالحق معلمـا

ونوّرت بالبرهان أمراً مدمســاً

وأطفأت بالبرهان ناراً مضرمـا

فمن مبلغ عني النبي محمـــداً

وكل امرئٍ يجزى بما قد تكلمـا

تعالى علواً فوق عرش إلهنـــا

وكان مكان الله أعلى وأعظما[١]

قال عنه القرطبي : «وكان شاعراً محسناً مشهورا » [٢]، وأضاف إلى ذلك قوله : «روي أن عبد الملك بن مروان قال يوماً وقد ذكروا الشعراء في الشجاعة ، فقال : أشجع الناس في الشعر عباس بن مرداس ، حيث يقول :

أقاتل في الكتيبة لا أبالي   أحتفي كان فيها أم سواها[٣]

ولقد أفاض ابن هشام في ذكر شعر العباس بن مرداس بعد إسلامه، وكشف عن مواقفه في شعره تجاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مما يدل على حضور هذا الشاعر حول الرسول - عليه السلام -،

---

١ - المصدر نفسه .

٢ - الاستيعاب ١٠٣/٣ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (١٣٨٨هـ/١٩٦٩م) .

٣ - المصدر نفسه ١٠٣/٣ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (١٣٨٨هـ/١٩٦٩م) .

ومن ذلك الشعر قوله :

ما بالُ عينك فيها عائر سهـــــر

مثل الحماطة أغضى فوقها الشّفرُ

عين تأوّبها من شجوهـــــــا أرق

فالماء يغمرها طوراً وينحـــــــــدر

كأنه نظم در عند ناظمـــــــــه

تقطع السلك منه فهو منتشـــــــر

يابعد منزل من ترجو مودتـــــــه

ومن أتى دونه الصمان فالحفـــــر

دع ما تقدم من عهد الشباب فقد

ولى الشباب وزار الشيب والزّعـر

واذكر بلاء سليم في مواطنهـــــا

وفي سليم لأهل الفخر مفتخــــر

قوم همُ نصروا الرحمن واتبعـــوا

دين الرسول وأمر الناس مشتجـر

الضاربون جنود الشرك ضاحيـــة

ببطن مكة والأرواح تبتـــــــدر

حتى دفعنا وقتلاهم كأنهـــــم

نخل بظاهرة البطحاء منقعـــر

ونحن يوم حنين كان مشهدنـــا

للدين عزا وعند الله مدَّخــر[١]

وقوله :

يا خاتم النَّبآءِ إنك مرسل   بالحقِّ كل هدى السبيل هُداكا

إن الإله بنى عليك محبة   في خلقه ومحمداً سماكا[٢]

ومثل هذا كثير عنده مما يدل على صدق موقفه تجاه الإسلام ، وحماسته في الدفاع عنه ، بما يجعلنا نفيد من شعره ، ونعده من الشعراء الأوائل الذين التفوا حول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدافعون عنه ، ويذبون عن رسالته .

صفاته :-

يدعى العباس بن مرداس بفارس العبيد ، «وهو فرسه» [٣]، مما يدل على فروسيته ، واعتداده بها ، كما يوصف بالبداوة وأنه «لم يسكن مكة ولا المدينة ، وإذا حضر الغزو مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يلبث بعده أن يعود إلى منازل قومه» [٤]، وهو : «من

١ - المصدر نفسه ٣/١٠٣ .
٢ - كتابه السابق ٤/١٠٨،١٠٩ .
٣ - المصدر نفسه ٤/١٠٣ .
٤ - الزركلي ، كتابه السابق ٣/٢٦٧ .

المؤلفة قلوبهم ، وممن حسن إسلامه منهم» [١]، وتلك خلة لا يلقاها إلا ذو حظ عظيم ، بل كان مما انبعث في خاطره روح الإيمان حينما حرق صنمه ضماراً معلناً إسلامه ، وتركه للشرك والتنديد ، حيث : «لحق بالنبي - صلى الله عليه وسلم - فأسلم» [٢]، رضي الله عنه وأرضاه وألحقنا به في الصالحين .

١ - المصدر نفسه ٣/٢٦٧ .
٢ - القرطبي ، كتابه السابق ٣/١٠٢ .



لبيد بن ربيعة العامري
رضي الله عنه
(.. - ٤١هـ)



لبيد بن ربيعة العامري رضي الله عنه

قال عنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد :

ألا كُلُّ شيءٍ ما خَلا اللَّهَ باطِلُ ......» [١].

ذلكم هو : «لبيد بن ربيعة بن مالك : أبو عقيل العامري ، أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية ، من أهل عالية نجد ، أدرك الإسلام ، ووفد على النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ويعد من الصحابة ، ومن المؤلفة قلوبهم . سكن الكوفة ، وعاش عمراً طويلاً ، وهو أحد أصحاب المعلقات . وكان كريماً ، نذر أن لا تهب الصبا إلا نحر، وأطعم» [٢].

شعره في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم:-

روى مسلم في صحيحه : «... عن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، قال : أشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد :

ألا كُلُّ شيءٍ ما خَلا اللَّهَ باطِلُ ......»[٣]

وروى مسلم أيضاً : «... عن أبي هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، قال : أصدق بيت قاله الشاعر :

---

١ - البخاري ، صحيحه ٢٣٦/٤ ، المكتبة الإسلامية بإستانبول ، توزيع مكتبة العلم ، جدة (١٤٠٢هـ/١٩٨١م) .

٢ - الزركلي «الأعلام» ٢٤٠/٥ ، ط٦ ، دار العلم للملايين ، بيروت (١٤٠٤هـ) ، ط٦ ، بيروت .

٣ - ١٣،١٢/١٥ ، نشر دار الفكر للطباعة ، والنشر والتوزيع ، صحيحه بشرح النووي ، بدون معلومات أخرى .

ألا كُلُّ شيءٍ ما خَلا اللَّهَ باطِلُ .....»[١]

وروى مسلم أيضاً : «... عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : أصدق بيت قالته الشعراء :

ألا كُلُّ شيءٍ ما خَلا اللَّهَ باطِلُ .....»[٢]

وفي رواية أخرى : «... عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، قال : سمعت أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، يقول : إن أصدق كلمة قالها الشاعر : كلمة لبيد :

ألا كُلُّ شيءٍ ما خَلا اللَّهَ باطِلُ .....

ما زاد على ذلك»[٣]، وهذا يدل على استحسان النبي - صلى الله عليه وسلم - لهذا الشطر من البيت ، وذلك لسمو معناه ، وجودة تركيبه اللفظي .

شعره في الإسلام :-

يقول ابن قتيبة عنه : «أدرك الإسلام ، وقدم على رسول الله -صلى الله عليه وسلم - في وفد بني كلاب ، فأسلموا ورجعوا إلى بلادهم ، ثم قدم لبيد الكوفة وبنوه فرجع بنوه إلى البادية بعد ذلك ، فأقام لبيد إلى أن مات بها ... ويقال إن وفاته كانت في أول خلافة معاوية وأنه مات وهو ابن مائة وسبع وخمسين سنة»[٤]، وقد ذهب

---

١ - نفسه ١٥/١٢،١٣ .

٢ - نفسه ١٥/١٢،١٣ .

٣ - نفسه ١٥/١٢،١٣ .

٤ - «الشعراء ، والشعراء» ١/ ٢٧٥ ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار المعارف (١٨٨٦/١٩٦٦م) .

عدد من المؤرخين إلى أنه «لم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً ، واختلف في البيت ، قال أبو اليقظان : هو :

الحَمْدُ للّهِ إذْ لم يأتِني أجَلي حتَّى كَسَاني مِنَ الإسلامِ سِرْبالا

وقال غيره ، بل هو قوله :

ما عَاتَبَ المَرْءَ الكَريمَ كنَفسِهِ والمَرْءُ يُصْلِحُهُ الجَليسُ الصالِحُ[١]

وهذا القول يحتاج إلى تحرير ، إذ يبدو أنه غير صحيح ، والدليل على ذلك ديوانه الذي يفيض بالروح الإيمانية ، والشعور الإسلامي الصادق ، انظر إلى قوله :

ألا كُلُّ شيءٍ ما خَلا اللّهَ باطِلُ
وكُلُّ نَعيمٍ لا مَحالَةَ زائِلُ

إذَا المَرْءُ أسْرَى لَيْلَةً ظَنَّ أنَّه
قَضَى عَمَلاً ، والمَرْءُ ما عاشَ آمل

حَبائِلُه مَبْثُوثَةٌ بسَبِيلِه
ويَفْنَى إذَا ما أخْطَأتْهُ الحَبائِلُ

فَقُولا له ، إنْ كان يَقْسِمُ أمْرَهُ
ألَمَّا يَعِظْكَ الدَّهْرُ ؟ أمُّكَ هابِلُ

فإن أنتَ لم تصدقكَ نفسك فانتَسِبْ
لَعَلَّكَ تَهْدِيكَ القُرُونُ الأوائِلُ

---

١ - المصدر نفسه ١/ ٢٧٥ .

فإن لم تجدْ مِنْ دونِ عدنانَ وَالِـداً

ودونَ مَعَدٍّ فلتَزَعْكَ العَـــــواذلُ

وكُلُّ امرئٍ يَوْماً سَيَعْلَمُ سَعْيَـــــهُ

إذَا كُشِّفَتْ عندَ الإلَهِ المحاصِلُ[١]

يقـول ابن قـتـيـبـة : «وهذا البـيت الآخـر يدل على أنه قـيـل في الإسـلام، وهو شبـيـه بقـول الله تبـارك وتعـالى : «وحـصل مـا في الصدور»[٢] ...»[٣]، وقـد ذهب إلى هذا الرأي أحـد البـاحـثين المعاصرين ، إذ قال : «ونتجاوز عما روى عن هجره للشعر في الإسلام فـهي دعوى مرفوضة لا تقوم أمام تراثه الشعري الذي تترقرق فيه المعاني الإسلامية» [٤]، ويبدو أن هذا الرأي هو القول الفصل لما توافر عليه ديوانه من معان رقيقة ، وما صدر عنه شعره من أفكار إسلامية ورؤى إيمانية ، فقد : «هذبت عذوبة القرآن من ألفاظه» [٥].

يقول لبيد :

ومَا البِرُّ إلا مُضْمَراتٌ منَ التُّقَـى

ومَا المَالُ إلا عارياتٌ ودَائِـــــعُ

---

١ - ديوانه ١٣٢ ، دار صادر بيروت ، وانظر «الشعر والشعر» لابن قتيبة ١/ ٢٧٩ .

٢ - آية ١٠ سورة العاديات .

٣ - كتابه السابق ١/ ٢٨٠ .

٤ - محمد عادل الهاشمي «شعرعصر صدر الاسلام» ٨٢ ، ط١ ، مط مكتبة المنار ، الأردن ، (١٤٠٦هـ،١٩٨٦م) .

٥ - المصدر نفسه ٨٢ .

وما النّاسُ إلا عامِلانِ : فَعَامِـلٌ
يُتَبِّرُ ما يَبْني وآخَرُ رافِــعُ
فَمِنْهُمْ سَعيدٌ آخِذٌ بنصيبِــه
وَمِنْهم شَقيٌ بالمعيشَةِ قانِــعُ
لَعَمْرُكَ ما تَدْرِي الطوارقُ بالحصا
ولا زاجِراتُ الطيرِ ما اللَّهُ صانِعُ[1]

انظر بيتـه الآخر وقـد تجاوز الـواقع الجاهلي المرهون بشـركيـاته ، وكفره أنك ستجد روحاً إيمانية حقيقتـها الإيمان بالقدر والبعث ، وأن الله وحده هو السميع العليم لا غيره من دواعي الظن والتخمين .

صفاته :-

وصف رسـول الله - صلى الله عليـه وسلم - قـول هذا الشـاعـر بالصدق ، إذ قال عليه السلام : «إن أصدق كلمة قالها شاعر : كلمة لبيد » [2]، وقال عنه ابن سلام : «وكـان لبيـد بن ربيعـة أبو عقيـل : فارساً شاعراً شجاعاً ، وكان عذب المنطق ، رقيق حواشي الكلام ، وكان مسلماً ، رجل صدق» [3]، «قال لبيد : قد أبدلني الله بالشعر سورة البقرة ، وآل عمران» [4]، وعندئذ زاد عـمـر رضي الله عنه في عطائه ، مما يدل على منزلته ، وأنه في أغلب الظن قد صرف شعره تحو

١ - ديوانه ٨٩ .
٢ - صحيح مسلم ١٣،١٢/١٥ .
٣ - «طبقات فحول الشعراء» ١/١٣٥ ، مط المدني ، القاهرة .
٤ - المصدر نفسه ١/١٣٥ .

ما يقوم منهجه ويزيد في إيمانه ، فلم يعد يوجهه نحو معانيه قبل إسلامه ، مما جعله يستبدل تلك المعاني بما اكتسبه من القرآن الكريم وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

ومن المكارم التي جبل عليه لبيد العامري رضي الله عنه أنه : «كان يطعم ما هبت الصبا » [١]، مما جعل المغيرة بن شعبة يقول إذا هبت الصبا : «أعينوا أبا عقيل على مروءته» [٢]، رحم الله أبا عقيل: لبيد بن ربيعة العامري ، وألحقنا به في الصالحين .

١ - قال ابن قتيبة : «وكان لبيد آلي في الجاهلية ألا تهب الصبا إلا أطعم الناس حتى تسكن ، وألزمه نفسه في إسلامه ، فخطب الوليد بن عقبة الناس بالكوفة يوم صبا ، وقال : إن أخاكم لبيداً آلى ألا تهب له الصبا إلا أطعم الناس حتى تسكن ، وهذا اليوم من أيامه ، فأعينوه وأنا أول من أعانه ونزل فبعث بمائة بكرة» الشعر والشعراء ١/ ٢٧٥ .

٢ - المصدر نفسه ١/ ٢٧٦ .

النابغة الجعدي
رضي الله عنه
(.. - نحو ٥٠هـ)

النابغة الجعدي رضي الله عنه

قال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «لا يَفْضُضِ اللهُ فاك» [١]، «فبقي عمره لم تنقض له سن» [٢]، ذلكم هو : «قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة الجعدي العامري ، أبو ليلى : شاعر ، مُفْلقٌ، صحابي من المعمرين ، اشتهر في الجاهلية ، وسمي : النابغة لأنه أقامَ ثلاثين سنة لا يقول الشعر ، ثم نبغ فقاله . وكان ممن هجر الأوثان، ونهى عن الخمر قبل ظهور الإسلام ، ووفد على النبي - صلى الله عليه وسلم - فأسلم ، وأدرك صفين فشهدها مع علي ، ثم سكن الكوفة فسيره معاوية إلى أصبهان مع أحد ولاتها فمات فيها ، وقد كف بصره» [٣].

في رحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

زكى حال النابغة الجعدي بدعاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم- له ، واستحسانه لشعره ، بما جعل له خبراً يرويه أهل الأدب بعامة حتى اليوم ، يقول ابن قتيبة : بأن النابغة «أتى رسول الله -صلى الله عليه وسلم - وأنشده :

أتيتُ رَسُولَ اللّهِ إذ جاءَ بالهُدَى

وَيَتْلُو كتاباً كالمَجَرَّةِ نَيِّرَا

---

١ - ابن قتيبة «الشعر والشعراء» ١/٢٨٩ ، تحقيق أحمد شاكر ، دار المعارف ، مصر ، (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م) .

٢ - المصدر نفسه ١/٢٨٩ .

٣ - الزركلي «الأعلام» ٥/٢٠٧ ، ط٦ ، دار العلم للملايين ، بيروت (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .

بَلَغْنا السَّماءَ مَجْدَنا وجُدُودَنــا

وإنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذلك مَظْهَــرا

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : إلى أين أبا ليلى ؟

فقال : إلى الجنة .

فـقـال رسـول الله - صلى الله عليـه وسلم - : إن شـا ء الله ، وأنشده:

ولا خَيْرَ في حِلْمٍ إذا لم تَكُنْ لـه

بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أنْ يُكَـدَّرا

ولا خَيْرَ في جَهْلٍ إذَا لم يكنْ له

حَلِيمٌ إذَا ما أوْرَدَ الأمْرَ أصْـدَرا

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : لا يفضض الله فاك.

قـال : فبقي عـمره لم تنقض له سن» [١]، وتلك حظوة كريمة نالها هذا الشـاعـر سـواء كـان ذلك في شـرف الدعـا ء ، أم في شـرف الاستـحسان، يقـول ابن حجر في «الإصابة» بأن أسنانـه من أجل ذلك كـانت : «كـالبـرد المنهل ، مـا انفـصمت له سن ولا انفلتت» [٢]، وقـد وافقه في هذا القول القرطبي ، إذ قال : «وكان من أحسن الناس نفراً ، وكـان إذ سقطت له سن نبتت أخرى [٣]، وفي رواية عبد الله بن جراد لهـذاالخبـر : «قـال فنظرت إليـه كـأن فـاه البـرد المنهل يتـلألأ ويبـرق

١ - كتابه السابق ٢٨٩/١ .

٢ - ٥٠٩/٣ ، داز الكتاب العربي ، بيروت ، بدون تاريخ .

٣ - ٥٥٤/٣ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون تاريخ .

ماسقطت له سن ، ولا نفلت» [١].

وكان أول ما أنشد النابغة الجعدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قوله من قصيدته الرائية :

أتيتُ رَسُولَ اللّهِ إذ جاءَ بالهُدَى

وَيَتْلُو كتاباً كالمَجَرَّةِ نَيِّـــــــرَا [٢]

ومنها :

وجاهدت حتى ما أحس ومَنْ معي

سهيلاً إذا مالاح ثم تحـــــــورا

أقيم على التقوى وأرضى بفعلها

وكنت من النار المخوفة أحذرا [٣]

وقال ابن حجر أيضاً : «وما أظنه إلا أنشدها النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - كلها» [٤]، وقال القرطبي بأنها : «من أحسن ما قيل من الشعر في الفخر بالشجاعة بساطة ونقاوة وجزالة وحلاوة» [٥].

من شعره :-

قال ابن سلام : «كان النابغة قديماً شاعراً مفلقاً ... في الجاهلية

١ - المصدر نفسه ٣/٥٥٤ .
٢ - المصدر نفسه ٣/٥٥٣ .
٣ - ابن حجر ، كتابه السابق ٣/٥١٠ .
٤ - المصدر نفسه ٣/٥١٠ .
٥ - كتابه السابق ٣/٥٥٥ .

والإسلام»[١]، وقال عنه الذهبي بأنه : «شاعر زمانه»[٢] وأن «شعره سائر كثير»[٣]، ومنه :

وعمّرت حتى جاء أحمدُ بالهدى

وقوارع تتلى من القـــــــرآن

ولبست في الإسلام ثوباً واسعاً

من سيب لا حرم ولا منـــان[٤]

قال ابن سلام : «دخل النابغة على عثمان بن عفان ، فقال : أستودعك الله ياأمير المؤمنين ، وأقرأ عليك السلام :

قال : لمه ؟

قال : أنكرت نفسي فأردت أن أخرج إلى إبلي فأشرب من ألبانها وأشم من شيح البادية وذكر بلده .

فقال : يا أبا ليلى : أما علمت أن التعرب بعد الهجرة لا يصلح ؟

قال : لا والله ما علمت ، وما كنت لأخرج حتى أستأذنك فأذن له، وضرب له أجلاً ، فخرج من عنده فدخل على الحسن بن علي فودعه.

---

١ - «طبقات فحول الشعراء» ١٢٣/١ تحقيق محمود شاكر ، مط المدني ، القاهرة ، بدون تاريخ .

٢ - «سير أعلام النبلاء» ، ١٧٧/٣ ، تحقيق محمد نعيم ، ومأمون صاغرجي ، ط٨ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) .

٣ - المصدر نفسه ١٧٨/٣ .

٤ - ابن حجر ، كتابه السابق ٥٠٨/٣ .

فقال له الحسن أنشدنا من بعض شعرك ، فأنشده :

الحمدُ للّهِ لا شَرِيكَ لــــهُ مَنْ لَمْ يَقُلْهَا فَنَفْسَهُ ظلَما

فقال له : يا أبا ليلى ! ما كنا نروي هذه الأبيات إلا لأمية بن أبي الصلت .

قال : يابن رسول الله ، والله إني لأول الناس قالها ، وإن السروق من سرق أمية شعره » [١] ، ومنها :

المُولجِ اللَّيْلَ في النَّهارِ وفي اللَّـ يْلِ نَهاراً يُفرِّجُ الظُّلَمَـــا

الخافِضِ الرَّافعِ السماءَ على الْـ أرضِ ولم يَبْنِ تَحْتَهَا دعَمَـا

الخالقِ البارئِ المُصَــوِّرِ في الْـ أرْحَامِ ماءً حتَّى يَصير دَمَـا

منْ نُطْفَةٍ قَدَّها مُقَدِّرُهَـــا يخْلُقُ منها الأبْشَارَ والنَّسَما

ثمَّ عِظاماً أقامَها عَصَـــبٌ ثُمَّتَ لَحْماً كَساهُ فالْتَأمَـا

ثمَّ كَسَا الرِّيشَ والعقائـــقَ أ شارا وجِلْداً تَخَالُهُ أدمَـا

والصَّوْتَ واللوْنَ والمعَايِشَ والْـ أخْلاق شَتَّى وفَرَّقَ الكَلِمـا

ثُمَّتَ لابُدَّ أنْ سَيَجْمَعَكُـــمْ واللَّهِ جَهْراً شَهادَةً قَسمَـا

فائْتَمِرُوا الآنَ ما بَدَا لَكُـــمُ واعْتَصِمُوا إنْ وجَدْتُمْ عِصَما

في هذه الأرضِ والسَّمـاءِ ولا عِصْمَةَ منه إلا لَمِن رَحِمَا [٢]

وله يخاطب امرأته : «حين خرج غازياً» [٣]

---

١ - كتابه السابق ١/١٢٧ .

٢ - ابن قتيبة ، كتابه السابق ١/٢٩٤،٢٩٥ .

٣ - المصدر نفسه ١/٢٩٣ .

باتتْ تذكِّرُني بالله قاعـــــــدةً
والدَّمْعُ ينهلُّ من شأنيهما سَبَـــلا
يا ابنة عمي كتابُ الله أخرجنـــي
كُرْهاً ، وهل أمنعنَّ الله ما فَعَـــلا
فإن رجعتُ فَرَبُّ الناسِ يرجعنـــي
وإنْ لحقت بربي فابتغي بَـــــدَلا
ما كنتُ أعْرَجَ أوْ أعمى فَيَعْذِرَنـــي
أو ضَارعاً مِنْ ضَنى لم يستطع حِولا[١]

صفاته :-

عمر النابغة الجعدي طويلاً حتى قيل بأنه : «عاش مائة وعشرين سنة» [٢]، بل قيل أكثر من ذلك [٣]، وقد : «أسلم وحسن إسلامه ، وكان يرد على الخلفاء» [٤]، وصف بأن «له صحبة ، ووفادة ، ورواية ، وهو من بني عامر بن صعصعة» [٥]، وأنه : «ممن هجر الأوثان ، ونهى عن الخمر قبل ظهور الإسلام»[٦] رضي الله عنه وأرضاه وألحقنا به في الصالحين .

١ - المصدر نفسه ١/٢٩٣ .
٢ - الذهبي ، كتابه السابق ٣/١٧٨ .
٣ - «يقال : عاش مائة وثمانين سنة ، وقيل أكثر من ذلك» المصدر نفسه ٣/١٧٨ .
٤ - القرطبي ، كتابه السابق ٣/٥٥٦ .
٥ - الذهبي ، كتابه السابق ٣/١٧٧ .
٦ - الزركلي ، كتابه السابق ٥/٢٠٧ .

علي بن أبي طالب
رضي الله عنه
(٢٣ق هـ - ٤٠هـ)

علي بن أبي طالب رضي الله عنه

قال عنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «... لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ، أو يحبه الله ورسوله» [١]، وهو : «علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي (٢٣ق هـ-٤٠هـ): أبو الحسن ، أمير المؤمنين ، رابع الخلفاء الراشدين ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، وابن عم النبي وصهره ، وأحد الشجعان الأبطال ، ومن أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء ، وأول الناس إسلاماً بعد خديجة ، ولد بمكة ، وربي في حجر النبي - صلى الله عليه وسلم- ولم يفارقه ، وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد ، ولما آخى النبي -صلى الله عليه وسلم - بين أصحابه ، قال له : أنت أخي ، وولي الخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان سنة ٣٥هـ ...» [٢].

ولقد تفوق هذا الصحابي الجليل في مواطن كثيرة غير الشعر ، ورغبة مني في كشف هذا الجانب الأدبي وددت إظهاره معتمداً في درسه على مصدرين مهمين أحدهما : «صحيح مسلم» ، والآخر : «سيرة ابن هشام» ، ولم ألتفت إلى شيء مما سواهما من المصادر ، فقد سبقني إلى إهمال ذلك أحد الباحثين حين قال : «أما ما يرويه أصحاب الأقاصيص من شعره ، وما جمعوه وسموه : ديوان علي بن أبي طالب ، فمعظمه أو كله مدسوس عليه» [٣]، ولعل ماسنظهره لأبي الحسن رضي

---

١ - «صحيح مسلم» ١٢/ ١٨٥،١٨٦ ، بشرح النووي ، نشر دار الفكر للطباعة ، بدون معلوات أخرى .

٢ - خير الدين الزركلي «الأعلام» ٤/ ٢٩٥ ، ط٦ ، دار العلم للملايين ، بيروت (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .

٣ - المصدر نفسه ٤/ ٢٩٦ .

الله عنه من شعر يتمثل في شيء يسير من الرجز حينما كان يحمى الوطيس ، وينهض الفرسان للقتال ، هنالك يتفوق الأبطال ، ومنهم علي ابن أبي طالب رضي الله عنه .

أقول يبرز موقف هذا الفارس في غزوة خيبر حينما خرج مرحب اليهودي يطلب المبارزة في موقف يتمثل فيه : الفصل بين الإسلام والكفر ، خرج هذا اليهودي يرتجز مظهراً جوره وبغيه ، ولكن الله أظهر دينه ونصر رسوله ، فلقد روى مسلم في صحيحه ما يأتي :

« ... ثم أرسلني إلى علي وهو أرمد ، فقال : لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ، أو يحبه الله ورسوله . قال : فأتيت علياً فجئت به أقوده ، وهو أرمد حتى أتيت به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فبسق في عينيه فبرأ ، وأعطاه الراية ، وخرج مرحب ، فقال :

قد عَلِمَتْ خَيْبَرُ[١] أنِّي مَرْحَبُ[٢]
شاكي السِّلاح بَطَلٌ مُجَـــــرَّبُ
إذَا الحُروبُ أقْبَلَتْ تَلَهَّـــــب[٣]

١ - قال ياقوت الحموي : «الموضع المذكور في غزاة النبي - صلى الله عليه وسلم - وهي ناحية على ثمانية برد من المدينة لمن أراد الشام ، يطلق هذا الاسم على الولاية ، وتشتمل هذه الولاية على سبعة حصون ومزارع ، ونخل كثير» «معجم البلدان» ٤٠٩/٢ ، دارصادر ، دار بيروت (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .

٢ - قال النووي : «قال المصنف في التهذيب : مرحب اليهودي بفتح الميم ، والحاء ، قتل كافراً يوم خيبر» «الأذكار» ٣١٥ ، تحقيق أحمد راتب حموش ، ط١ ، دار الفكر ، دمشق (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .

٣ - وفي «صحيح مسلم» أن عامر بن الأكوع رضي الله عنه قد برز إليه أيضا ، وأنه قال:
قد علمت خيبر أني عامر شاكي السلاح بطل مغامر
١٨٥،١٨٤/١٢ .

فقال علي :

أَنَا الَّذي سَمَّتْنِي أُمِّي حَيْـــدَرَهْ

كَلَيْثِ غَابات كَرِيهِ المَنْظَـــرَهْ

أَفِيهُم بالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَهْ[1]

قال : فضرب رأس مرحب فقتله ، ثم كان الفتح على يديه» [2] ، إن مثل هذا الحديث الصحيح ليعد من أسباب التوثيق لدى الباحثين المنصفين للكشف عن هذا الجانب المهم من شخصية علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهو جانب الشعر في موقف الفروسية ، ويزيد في توكيد هذه الخلال عنده قول المرزباني : «أبو الحسن : علي بن أبي طالب رضي الله عنه يروي له شعر كثير ، منه قوله في يوم خيبر ، لما خرج مرحب ، يقول :

قد عَلِمَتْ خَيْبَـــرُ أني مَرْحَـــبُ

شاكي السِّلاح بَطَلٌ مُجَـــــرَّبُ

---

١ - قال النووي : «حيدرة اسم للأسد ، وكان علي رضي الله عنه ، قد سمي أسداً في أول ولادته ، وكان مرحب قد رأى في المنام أن أسداً يقتله فذكره علي رضي الله عنه ذلك ليخيفه ، ويضعف نفسه ، قالوا : وكانت أم على سمته أول ولادته أسدا باسم جده لأمه أسد بن هشام بن عبد مناف ، وكان أبو طالب غائباً فلما قدم سماه علياً ، وسمى الأسد حيدر لغلظه ، والحادر الغليظ القوي ، ومراده أنا الأسد على جرأته وإقدامه وقوته» شرحه لصحيح مسلم ، ١٢/١٨٥ .

٢ - قال النووي : «معناه أقتل الأعداء قتلاً واسعاً ذريعاً ، والسندرة مكيال واسع ، وقيل هي العجلة ، أي أقتلهم عاجلاً ، وقيل مأخوذ من السندرة ، وهي شجرة الصنوبر ، يعمل منها النبل والقس» المصدر السابق ١٢/١٨٥،١٨٦ .

فقال علي :

أَنَا الَّذي سَمَّتْنِي أُمِّي حَيْـــدَرَهْ

كَلَيْثِ غَابات كَرِيهِ المَنْظَـرَهْ ...»[١]

قلت : ما أزكى هذا القول في موقف البسالة والقوة ، هنالك في عقر دار اليهود تغلب هذا الفارس البطل ، حين قتل فارسهم ، ومكن للرعب في قلوبهم إنها لصورة مشرقة من صور الجهاد ، تزداد توهجاً كلما أنس الفؤاد بذكرها ، فذاك الحال سجل مليء بالشرف والسؤدد .

وفي يوم الخندق يظهر موقف آخر لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، موقف الفارس الشاعر ، حين تفوق على قرنه الكافر : عمرو بن عبد ود ، وفي ذلك يقول ابن إسحاق : «ثم تيمموا مكاناً ضيقاً من الخندق ، فضربوا خيلهم ، فاقتحمت منه ، فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع ، وخرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه في نفر معه من المسلمين ، حتى أخذواعليهم الثغرة التي أقحموا منها خيلهم ، وأقبلت الفرسان تعنق نحوهم ، وكان عمرو بن عبد ود قد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة ، فلم يشهد يوم أحد ، فلما كان يوم الخندق خرج معلماً ليرى مكانه ، فلما وقف هو وخيله .

قال : من يبارز ؟ فبرز له علي بن أبي طالب .

فقال له : يا عمرو ، إنك قد كنت عاهدت الله ألا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين إلا أخذتها منه .

قال له : أجل !

---

١ - المصدر نفسه ١٢/١٨٥، ١٨٦ .

قــال لـه علي : فــإني أدعــوك إلى الله ، وإلى رســوله ، وإلى الإسلام.

قال : لا حاجة لي بذلك.

قال : فإني أدعوك إلى النزال .

فقال له : لم يابن أخي ؟ فو الله ما أحب أن أقتلك ؟

قال علي : لكني ، والله أحب أن أقتلك .

فـحـمي عـمرو عند ذلك ، فـاقـتـحم عن فـرسـه ، فـعـقـره ، وضرب وجـهـه، ثم أقـبل على علي ، فـتنازلا وتجـاولا ، فـقـتله علي رضي الله عنه، وخرجت خيلهم منهزمة ، حتى اقتحمت من الخندق هاربة .

قال ابن إسحاق :

وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه في ذلك :

نصر الحجارةَ من سفاهة رأيـه

ونصرتُ ربَّ محمد بصـوابـي

فصددت حين تركته متجَــدِّلاً

كالجذْع بين دكادِك ورَوابــــي

وعففت عن أثوابه ولو أننــي

كنتُ المُقطَّر بَزّني أثوابـــــي

لا تَحْسِبُنَّ الله خاذل دينــــه

ونَبيَّه يا مَعْشرَ الأحزاب .. »[١]

هذان نصان شعريان أحدهما رجز ، والآخر غير كذلك ، قالهما علي رضي الله عنه في موقفين عصيبين ، وفي غزوتين مهمتين ، وهو في وسط الميدان : ميدان القتال ، وقد حمي الوطيس ، وبلغت القلوب الحناجر ، في مكاني الفصل بين الحق والباطل ، فلله ما أعظم هذه المواقف ، ولله درهذا الفارس الشاعر ،إن ما سبق ذكره ليضم إلى المناقب العديدة التي عرفت لهذا الصحابي البطل ، إذ لم نشأ أن نهمل هذه الخصلة ، ونحن نرصد تاريخ شعراء هذه الأمة الأوائل ، فلا نامت أعين الجبناء كما قال خالد بن الوليد رضي الله عنه ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

---

١ - «معجم الشعراء» ٢٧٩، ٢٨٠ ، تهذيب المستشرق الدكتور سالم الكرنكوي ، ط١ ، عنيت بنشره مكتبة القدسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ .

٢ - «السيرة النبوية» لابن هشام ٣/ ٢٣٥، ٢٣٦ ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، بدون تاريخ ، وفي ذكر هاتين الحادثتين ، يقول السيد القاضي أحمد بن عبد الفتاح الحازمي (١٣٣٣-١٤١٠هـ) .

«قل لابن ود والوليد ومرحب — والحاملي رايات عباد الوثـــن

هل صادفوا قرناً شجاعاً باسلاً — أم هل حمى الأعداء منه بالمجن»

مجموع النونيات ، دراسة وتحقيق عبد الله بن محمد أبو داهش ، ط١ ، مط دار العلم، جدة (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) .

عبد الله بن الزِّبَعْرى
رضي الله عنه
(... - ١٥هـ)

عبد الله بن الزبعرى رضي الله عنه

قال عنه المرزباني : «يكنى أبا سعد كان شاعر قريش ، ثم أسلم ومدح النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فأمر له بحلة» [١] ، وهو : «عبد الله بن الزبعرى[٢] بن قيس السهمي القرشي ، أبو سعد (...-١٥هـ) شاعر قريش . كان شديداً على المسلمين إلى أن فتحت مكة فهرب إلى نجران ، فقال فيه حسان أبياتاً ، فلما بلغته عاد إلى مكة فأسلم واعتذر ، ومدح النبي - صلى الله عليه وسلم - فأمر له بحلة» [٣] ، قال عنه القرطبي المالكي في معرض حديثه عن الشعراء المحسنين الذين كان لهم صحبة ورواية : «ولم يذكر أحمد بن زهير لبيد ابن ربيعة ، ولا ضرار بن الخطاب ، ولا ابن الزبعرى لأنهم ليست لهم رواية» [٤]، وهذا القول يدل على كثرة أولئك الشعراء مع تفاوت سبقهم للإسلام ، إذ نلحظ أن عدداً منهم قد تأخر إسلامهم إلى تاريخ فتح مكة ، وبخاصة شعراء قريش الذين أيقنوا عند الفتح أن الإسلام حق ، وأن دولة الكفر قد دالت ، «ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه»[٥]، عند ذلك تاب الضالون ، وأقبلوا لدين الله أفواجا ، فالإسلام

---

١ - «معجم الشعراء» ، تهذيب المستشرق الدكتور سالم الكرنكوي ، ط١ ، عنيت بنشره مكتبة القدسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ .

٢ - قال ابن حجر العسقلاني في «الاستيعاب» «ابن الزبعري بكسر الزاي ، والموحدة وسكون المهملة بعدها راء مقصورة بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم القرشي السهمي أمه عاتكة بنت عبد الله بن عمرو بن وهب بن حذافة بن جمح» ٢/ ٣٠٠ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون تاريخ .

٣ - خير الدين الزركلي ، «الأعلام» ٤/ ٨٧ ، ط٦ ، دار العلم للملايين ، بيروت (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .

٤ - «الاستيعاب» ٣/ ٥٦١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون تاريخ .

٥ - آية ٨٥ آل عمران .

يجب ما قبله .

يقول أحد الباحثين : «هذا عبد الله بن الزبعرى كان قد نصب سهام شعره لهجاء الإسلام والمسلمين حتى ما بعد فتح مكة ، ثم تاب إلى الحق ، وآمن برسول الله فإذا بالندامة تعتصر فؤاده لما فرط منه في جنب الإسلام ورسوله» [١]، حيث أفاضت له المصادر بنتاج أدبي رائع ينبئ عن شعور إسلامي صادق ، يحمل في طياته الندامة ، ويبدي الاعتذار ، فكأن ذاك الشعر قد حمل غرضاً مستقلاً بذاته يتجاوز نهج شعر الاعتذار المألوف ، كل ذلك ليضيف هذا الشاعر وشعره رصيداً جديداً لأولئك الشعراء الصادقين الذين التفوا حول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في ظلال الإسلام الخالد .

ويعود إسلام ابن الزبعرى إلى تلك المناجاة الشعرية التي وجهها حسان بن ثابت رضي الله عنه إليه ، يقول ابن اسحاق : «وحدثني سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، قال : رمى حسان ابن الزبعرى وهو بنجران ببيت واحد ، ما زاده عليه :

لا تَعْدَ مَنْ رجلاً أحلّك بُغْضُهُ

نجرانَ في عَيْشٍ أَحَذَّ لئيـــــم

فلما بلغ ذلك ابن الزبعرى خرج إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم» [٢]، وقال :

---

١ - محمد عادل الهاشمي ، «شعر عصر صدر الإسلام من منظور التصور الإسلامي» ٧٤، ط١ ، مكتبة المنار ، الأردن ، الزرقاء ، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) .

٢ - «السيرة الذاتية لابن هشام» ٦١/٤ ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، دار إحياء التراث ، بيروت ، بدون تاريخ .

يَارَسُولَ المليكِ إنَّ لِسَـــانِي
رَاتِقٌ ما فَتَقْتُ إذْ أنَا بُـــورُ
إذْ أُجاري الشّيطَانَ في سَنَنِ الـ
ـغَيِّ ومَنْ مالَ مَيْلَه مَثْبُـــورُ
آمَن اللَّحْمُ والعِظَامُ بما قُـــلْـ
ـتَ ، فنَفْسي الفِدَى وأنت النذير[١]
إنّني عنك زاجرٌ ثَمَّ حَيَّـــا
من لُؤَيٍّ وكلُّهُمْ مَغْـــرُور[٢]

هكذا أتى هذا الصحابي تائباً ، يحمل اعتذاره بين يدي شعره حتى أنه ليجد كغيره من هذا النبي - عليه السلام - العفو والسلام ، لينضم بفكره الشعري في صفوف المسلمين مستبدلاً الكفر بالإسلام ، مما جعل شعره في الإسلام يفيض بمشاعر الإيمان ، ويندى بروحانيته الصادقة ، إن أولئك الرجال من معشر هذبهم الإسلام في صدره الأول ، فكانوا خير مثال للفداء والجهاد ، والدفاع عن هذا الدين .

ويشرق شعر ابن الزبعرى في الإسلام حين وظفه للاعتذار الصادق من رسول الهدى - صلى الله عليه وسلم - ، وحينما أثنى فيه على الإسلام ورسوله ، حيث وقف عند بعض خلال النبوة يكشف عن جوانبها الرفيعة في شخص الرسول ، فكان بحق مميزاً في اعتذاره ووصفه انظر

---

١ - ابن سلام ، «طبقات فحول الشعراء» ١/٢٤٢ ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مط المدني ، القاهرة .

٢ - «السيرة النبوية لابن هشام» ٤/٦١ .

إليه ، وقد لعبت به الهموم فهيجته ، وأضناه الندم فأحزنه ليقول :

مَنعَ الرُّقَادَ بَلابلٌ وهُمُومُ   واللَّيلُ مُعْتَلِجُ الرِّواقِ بَهيمُ

مِمَّا أتاني أنَّ أحْمَدَ لامَني   فيه فَبِتُّ كأنَّني مَحْمُومُ

يا خيرَ منْ حَمَلَتْ أوْصَالهَا

عَيْرَانَةٌ سُرُحُ اليَدَينِ رَسُومُ

إنِّي لَمُعْتَذِرٌ إليكَ مِنَ الّذي

أسْدَيْتُ ، إذْ أنا في الضَّلالِ أهيمُ

أيامَ تأمُرُني بأغوى خُطَّةٍ

سَهْمٌ ، وتأمُرُني بها مَخْزومُ[1]

وأمُدُّ أسباب الرَّدَى ويقودُني

أمرُ الغُواةِ ، وأمرهم مَشْؤوم

فاليومَ آمنَ بالنبي محمدٍ

قَلْبي ومُخطِئ هذهِ مَحْروم

مَضَتِ العَدواةُ وانقضتْ أسْبابُها

ودَعَتْ أواصرُ بيننا وحُلُوم[2]

فاغْفِرْ - فِدَىً لكَ وَالدَي كِلاهُمَا

ذَنْبي ، فإنَّك راحِمُ مَرْحُومُ

---

١ - ابن سلام ، كتابه السابق ٢٤٢/١، ٢٤٣ .

٢ - «السيرة النبوية» ٦٢/٤ .

وعَليكَ من أثَر المليك عَلامَـــةٌ

نَورٌ أضاءَ ، وخَاتَمٌ مَخْتُـومُ[١]

أعطاكَ بعد محبةٍ برهانَـــــه

شَرَفاً وبُرْهان الإله عظيـــــم

ولقد شَهِدت بأن دينَكَ صادقٌ

حقٌ وأنك في العباد جسيـــم

والله يشهد أن أحمد مُصْطَفىً

مُسْتقبل في الصالحين كريـــم

قَرْم علا بُنيانه من هاشـــــم

فَرْع تمكن في الذُّرى وأرُوم[٢]

ولقد أثنى ابن سلام على هذا الشاعر ، وقال : «ثم أسلم ابن الزبعرى ، ومدح النبي - صلى الله عليه وسلم - واعتذر إليه فأحسن»[٣]، كما وصفه ابن حجر العسقلاني بأنه : «كان من أشعر قريش» [٤]، وزاد له عما سبق ذكره من الشعر البيت التالي :

جئتنا باليقين والبر والصد   ق وفي الصدق واليقين السرور[٥]

---

١ - ابن سلام ، كتابه السابق ٢٤٣/١ .

٢ - «السيرة النبوية» ٦٢/٤ .

٣ - كتابه السابق ٢٤٢/١ .

٤ - كتابه السابق ٣٠٠/٢ .

٥ - المصدر نفسه ٣٠٠/٢ .

ووصفه القرطبي بأنه : «كان من أشعر الناس وأبلغهم» [١]، وقال أيضاً أنه : «قدم على النبي - صلى الله عليه وسلم - فأسلم وحسن إسلامه ، واعتذر إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقبل عذره ثم شهد ما بعد الفتح من المشاهد» [٢]، وأضاف إلى قوله : «ومن قوله بعد إسلامه للنبي عليه السلام معتذراً» [٣]:

سرت الهموم بمنزل السهم إذ كن بين الجلد والعظم

ندماً على ما كان من زلل إذ كنت في فتن من الإثم

حيران يعمه في ضلالته مستورداً لشرائع الظلم

عمه يزينه بنو جمح وتوازرت فيه بنو سهم

فاليوم آمن بعد قسوته عظمي وآمن بعده لحمي

بمحمد وبما يجيء به من سنة البرهان والحكم[٤]

وزاد القرطبي في معرض حديثه عن هذا الشاعر بقوله : وله في مدح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «أشعار كثيرة ينسخ بها ما قد مضى من شعره في كفره» [٥]، وهكذا هذب الإسلام قلوب من صدفوا عنه من قبل ، ليصبحوا من بعد إيمانهم مسلمين ، يذودون عن حياض هذا الدين بسيوفهم وألسنتهم فرضي الله عنهم وأرضاهم ، وألحقنا بهم في الصالحين .

---

١ - كتابه السابق ٢/٣٠١ .
٢ - المصدر نفسه ٢/٣٠١،٣٠٢ .
٣ - المصدر نفسه ٢/٣٠٢ .
٤ - المصدر نفسه ٢/٣٠٢ .
٥ - المصدر نفسه ٢/٣٠٢ .

كعب بن زهير
رضي الله عنه
(... - ٢٦هـ)

كعب بن زهير رضي الله عنه

قال ابن قتيبة : «فقدم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، فبدأ بأبي بكر ، فلما سلم النبي - صلى الله عليه وسلم - من صلاة الصبح جاء به وهو متلثم بعمامته ، فقال : يا رسول الله ، هذا رجل جاء يبايعك على الإسلام ، فبسط النبي - صلى الله عليه وسلم - يده فحسر كعب عن وجهه ، وقال : هذا مقام العائذ بك يارسول الله ، أنا كعب بن زهير !» [١]، وهو : «كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني (...-٢٦هـ) ، أبو المضرب : شاعر عالي الطبقة ، من أهل نجد ، له ديوان شعر» [٢]، «كان أخوه بجير أسلم قبله ، وشهد مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم - فتح مكة ، وكان أخوه كعب أرسل إليه ينهاه عن الإسلام ، فبلغ ذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - فتواعده ، فبعث إليه بجير فحذره» [٣]، ولما قدم إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - استجاره ، «فأمنه واستنشده» [٤].

هكذا حال مجتمع النبوة ، يذنب المذنبون ، ويصفح عنهم المصطفى عليه السلام ، بل ويكافئهم على توبتهم ، وما تنطلق به ألسنتهم من الاعتذار في أقوالهم ، وأشعارهم ، إنه مجتمع مثال ، يتفيأ ظلاله المسلمون بريادة إسلامية راشدة ، لم يكن هذا الصحابي الشاعر ليبأس من رحمة الله ، ثم من عفو نبيه الأمين ، وإنما قاده شعوره بالطمأنينة

---

١ - «الشعر والشعراء» ١/١٥٤ ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر .

٢ - خير الدين الزركلي ، «الأعلام» ٥/٢٢٦ ، دار العلم للملايين ، بيروت (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .

٣ - ابن قتيبة ، كتابه السابق ١/١٥٤ .

٤ - المصدر نفسه ١/١٥٤ .

ليأتي إلى هذا البشير النذير فيعتذر منه ، بل وينشد شعراً في حضرته الكريمة ، فلقد اطمأن لكلام أخيه بجير حينما قال له : «فطر إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإنه لا يقتل أحداً جاءه تائباً» [١]، واستمع لقول ابن قتيبة ، وهو يفصل خبر هذا الموقف : قال لما أبان كعب بن زهير عن شخصيته تجهمته : «الأنصار وغلظت له لذكره كان قبل ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وأحبت المهاجرة أن يسلم ويؤمنه النبي - صلى الله عليه وسلم - فأمنه واستنشده :

نبئتُ أنَّ رَسُولَ الله أوعَـــــدَني

والعفوُ عِندَ رَسُولِ اللّهِ مبـــذولُ

مَهْلاً هَدَاكَ الذي أعطاك نافلَةَ الـ

ـقُرْآن ، فيها مَوَاعِيظُ وتفصيــل

لا تَأْخُذَنّي بأقْوالِ الوشاةِ ، ولــم

أذْنِبُ ولو كَثُرَتْ فيَّ الأقاويـــلُ

فلما بلغ قوله :

إن الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بـــه

وَصارمٌ مِنْ سُيُوفِ اللّهِ مَسْلُــولُ

في عُصْبَة مِنْ قُرَيْشٍ قال قَائِلُهُمْ

بِبَطْنِ مَكة لما أسْلَمُوا : زُولُـــوا

---

١ - «السيرة النبوية لابن هشام» ٤/١٤٤ ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، بدون تاريخ .

زَالُوا : فما زال أنْكَاسٌ ولا كُشُفٌ

يَوْمَ اللِّقاءِ ولا سودٌ مَعَازيــــــلُ

فنظر رسـول الله - صلى الله عليـه وسلم - إلى من عنده من قريش، كأنه يومئ إليهم أن يسمعوا ، حتى قال :

يمشُونَ مَشْيَ الجمال البهم يَعْصِمُهُمْ

ضَرْبٌ إذا عَرَّدَ السُّودُ التَّنَابِيلُ

يعرض بالأنصار لغلظتهم كانت عليه فأنكرت قريش عليه ، وقالوا : لم تمدحنا إذ هجوتهم ، فقال :

مَنْ سَرَّهُ شرفُ الحياةِ فلا يَزَلْ

في مِقْنَبِ من صالحِي الأنصار

الباذلين نُفُوسَهم لِنَبِيِّهــــم

يومَ الهياج وسَطْوةِ الجبـــار

يَتَطهَّرونَ كَأنَّهُ نُسْكٌ لهـــم

بدِماءِ منْ عَلِقُوا من الكفَّارِ

فكساه النبي - صلى الله عليه وسلم - بردة ... » [١]، ويؤكد هذا القول ما ذكره ابن سلام : حين قال : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - آمنه ، وأنه أنشده : مِدْحَتَه[٢] المذكورة ، وأنه كساه بردة

---

١ - ابن قتيبة ، كتابه السابق ١/ ١٥٤،١٥٦ .

٢ - «طبقات فحول الشعراء» ١/ ١٠٠ ، تحقيق محمد محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة .

عندئذ ، وقال لمن هم بقتله : «دعه عنك فإنه قد جاء تائباً نازعاً عما كان عليه» [١] ، إنها مدرسة النبوة وحسب .

يقول أحد الباحثين : «ولكن كعباً في مكان آخر حين استقام إسلامه يعبر عن تفاعل أوفى مع الحياة الإسلامية ، ومثلها حين يؤكد مقسماً أنه سيتمثل مبادئ الإسلام مخلصاً لها مسلماً نفسه لله الكالئ للبشر الحافظ لهم في رقادهم ويقظهم يقول :

فأقسمت بالرحمن لا شيء غيره

يمينَ امرئٍ بَرٍّ ولا أتحلّـــــــــلُ

لأستشعرَنْ أعلى دريسيَّ مُسلماً

لوجه الذي يحيي الأنامَ ويقتـــلُ

هو الحافظ الوسنان بالليل ميتاً

على أنه حيٌّ من النوم مُثقَـــلُ

من الأسود الساري وإن كان ثائراً

على حدِّ نابيه السِّمامُ المثلُ» [٢]

وعلى الرغم من غموض ما اكتنف حياة كعب الشعرية بعد إسلامه إلا أن هناك من الدلائل ما ينم عن تأثير الإسلام في بعض قصائده الشعرية ومقطوعاته حيث أورد له ابن حجر ، والقرطبي مقطوعة شعرية، ذكر أنه قال فيها :

لو كنت أعجب من شيء لأعجبني

سعي الفتى وهو مخبوء له القـــدر

---

١ - السيرة النبوية لابن هشام ٤/١٤٧ .

٢ - محمد عادل الهاشمي ، «شعر صدر الإسلام من منظور التصور الإسلامي» ٧٩ ، ط١، مكتبة المنار ، الزرقاء ، الأردن (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) .

يسعى الفتى لأمور ليس يدركهـــا
فالنفس واحدة والهم منتشـــر
والمرء ما عاش ممدود له أمـــل
لا تنتهي العين حتى ينتهي الأثر[١]

وقد وصف هذا الشعر بأنه : «من جيد شعر كعب» [٢]، وأن صاحبه «صحابي معروف» [٣]، ومن المشهورين [٤].

قلت : وقد استطار خبر قصيدة كعب بن مالك التي مدح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيها واعتذر إليه ، والموسومة «بالبردة» أو «بانت سعاد» ، على الرغم من أن من بعض المعاصرين من ينكرها ، وفي ظني أن الأمر يحتاج إلى شيء من الدرس العلمي الدقيق يمكن الحكم على صحتها ، ومهما يكن الأمر فلقد قيل عن هذا الشاعر وقصيدته المذكورة : «وقد كثر مخمِّسو لاميته ، ومشطورها ، ومعارضوها ، وشراحها ، وترجمت إلى الإيطالية [٥]، والفرنسية [٦]، ومن خلال جمعي للشعر الوارد في صحيحي البخاري ومسلم لم أجد ذكراً لتلك القصيدة ، ولا لقائلها [٧].

---

١ - الإصابة ٣/ ٢٨٠ ، الاستيعاب ٣/٢٨٣ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون تاريخ.
٢ - ابن حجر العسقلاني ، كتابه السابق ٣/ ٢٨٠ .
٣ - المصدر نفسه ٣/ ٢٨٠ .
٤ - المصدر نفسه ٣/ ٢٧٩ .
٥ - خير الدين الزركلي ، معجمه السابق ٥/٢٢٦ .
٦ - المصدر نفسه ٥/٢٢٦ .
٧ - «الشعر في صحيحي البخاري ومسلم» ، ط١ ، مط مازن ، أبها (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) .

سلمة بن الأكوع
رضي الله عنه
(... - ٧٤هـ)

سلمة بن الأكوع رضي الله عنه

قال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ... يابن الأكوع، ملكت فاسجح[١] ... » [٢]، وهو : «سلمة بن عمرو بن سنان الأكوع الأسلمي (...-٧٤هـ) صحابي ، من الذين بايعوا تحت الشجرة ، غزا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - سبع غزوات ، منها : الحديبية ، وخيبر ، وحنين . وكان شجاعاً بطلاً رامياً عداءً ، وهو ممن غزا إفريقية في أيام عثمان ، له ٧٧ حديثاً ، وتوفي في المدينة» [٣]. «أول مشاهده الحديبية ، وكان من الشجعان ، ويسبق الفرس عدواً» [٤]، ويكنى : أبا إياس ، أو أبا مسلم ، أو أبا عامر [٥]، «كان شجاعاً رامياً سخياً خيراً فاضلاً» [٦]، وهو الذي كلمه الذئب [٧]، قال عنه ابنه إياس : «ما كذب أبي قط» [٨].

---

١ - أي : أحسن العفو وتكرم ، المعجم الوسيط ٤١٨/١ ، المكتبة العلمية ، طهران ، بدون تاريخ .

٢ - صحيح البخاري ٢٧/٤، ٢٨ ، المكتبة الإسلامية ، إستانبول ، توزيع مكتبة العلم ، جدة (١٤٠٢هـ/١٩٨١م) .

٣ - الزركلي ، «الأعلام» ١١٣/٣ ، ط٦ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، (١٤٠٠هـ/١٩٨٢م) .

٤ - ابن حجر العسقلاني ، «الإصابة» ٦٥/٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون تاريخ.

٥ - القرطبي المالكي ، «الاستيعاب» ، ٨٦/٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون تاريخ .

٦ - المصدر نفسه ٨٦/٢ .

٧ - المصدر نفسه ٨٦/٢ .

٨ - المصدر نفسه ٨٧/٢ ، وقد أثنى عليه الرسول بقوله : «خير رجالاتنا سلمة بن الأكوع» المصدر نفسه ٨٧/٢ .

عرف رضي الله عنه بمواقفه البطولية ، ذات النجدات السريعة ، يسعفه في ذلك : شجاعته ، ودربته في الرماية ، والجري ، فلقد كان رامياً عداءً ، وراجزاً ، بطلاً ، روى البخاري في صحيحه : «عن سلمة أنه ... قال : خرجت من المدينة ذاهباً نحو الغابة حتى إذا كنت بثنية الغابة لقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف .

قلت : ويحك ما بك ؟

قال : أخذت لقاح النبي - صلى الله عليه وسلم -.

قلت : من أخذها ؟

قال : غطفان ، وفزارة ، فصرخت ثلاث صرخات ، أسمعت ما بين لابتيها : يا صباحاه ، ياصباحاه ، ثم اندفعت حتى ألقاهم ، وقد أخذوها ، فجعلت أرميهم ، وأقول :

أنا ابْنُ الأكْوَع

واليومُ يَوْم الرضع

فاستنقذتها منهم قبل أن يشربوا ، فأقبلت بها أسوقها ، فلقيني النبي - صلى الله عليه وسلم -، فقلت : يا رسول الله : إن القوم عطاش ، وإني أعجلتهم أن يشربوا سقيهم ، فابعث في إثرهم .

فقال يابن الأكوع ، ملكت فاسجح ، إن القوم يقرون في قومهم»[١].

وفي رواية لمسلم : «... قال : سمعت سلمة بن الأكوع يقول :

---

١ - المصدر نفسه ٢٧/٤، ٢٨ .

خرجت قبل أن يؤذن بالأولى ، وكانت لقاح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ترعى بذي قرد .

قال : فلقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف .

فقال : أخذت لقاح رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

فقلت : من أخذها ؟

قال : غطفان .

قال : فصرخت ثلاث صرخات ، يا صباحاه !

قال : فأسمعت ما بين لابتي المدينة ، ثم اندفعت على وجهي ، حتى أدركتهم بذي قرد ، وقد أخذوا يسقون من الماء ، فجعلت أرميهم بنبلي ، وكنت رامياً ، وأقول :

أنا ابْنُ الأكْــــــوَع

واليومُ يَوْمُ الرضــــــع

فأرتجز حتى استنقذت اللقاح منهم ، واستلبت منهم ثلاثين بردة .

قال : وجاء النبي - صلى الله عليه وسلم - والناس .

فقلت : يا نبي الله قد حميت القوم الماء ، وهم عطاش ، فابعث إليهم الساعة .

فقال : يابن الأكوع ، ملكت فاسجح .

قال : ثم رجعنا ، ويردفني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على ناقته حتى دخلنا المدينة» .

لقد فزع سلمة بن الأكوع إلى شعر الرجز ، في لحظة عصيبة من لحظات المواجهة ، سراق كثر ، نهبوا لقاح الرسول عليه السلام ، وهو فرد واحد ، لم يبطء به الرعب ، ولم تقصر به الهمة ، بل اندفع نحو العدو ، يرسل سهامه ، ويرتجز بشعره ، يقول :

(خذها)أنا ابْنُ الأكْـــوَع

واليومُ يَوْم الرضـــــع

حتى إذا استنقذ اللقاح ، وظفر بالموقف عاد عودة الفرسان ، ليخبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فيكافئه بإردافه معه على ناقته حتى دخل المدينة ، إنها صورة من صور الحياة الاجتماعية في المدينة ، حيث صفوة الخلق محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - يلاطف أصحابه ، ويعايشهم في مجتمع مثال نادر ، كل ذلك وهؤلاء الشعراء حول هذا النبي الكريم عليه السلام .

وتنبعث صورة أخرى لهذا الصحابي الفارس وهو يرتجز بشعر أخيه (وقيل : عمه) دون ملل أو سآمة ، حتى إذا أفاض في ذلك ، سأله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لمن هذا الرجز ، فيجيبه ، ويزيد في حوار النبي - عليه السلام - ، إنها حياة مشرقة زكية ، فلقد روى مسلم في صحيحه : «... أن سلمة بن الأكوع ، قال : لما كان يوم خيبر قاتل أخي (عامر بن الأكوع) قتالاً شديداً مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فارتد عليه سيفه فقتله .

فقال أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في ذلك ، وشكوا فيه ، رجل مات في سلاحه ، وشكوا في بعض أمره .

قال سلمه : فقفل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من خيبر.

فقلت : يارسول الله ائذن لي أن أرجز لك ، فأذن له رسول الله -صلى الله عليه وسلم -.

فقال عمر بن الخطاب : أعلم ما تقول .

قال ، فقلت :

والله لولا الله مااهتدينا

ولا تصدقنا ولا صلينا

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : صدقت .

وأنزلن سكينة علينا

وثبتِ الأقدامَ إنْ لاقينا

والمشركون قد بغوا علينا

قال : فلما قضيت رجزي .

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من قال هذا ؟

قلت : قاله أخي .

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يرحمه الله .

قال ، فقلت : يارسول الله إن ناساً يهابون الصلاة عليه ، يقولون رجل مات بسلاحه .

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : مات جاهداً

مجاهداً.. »[١].

هكذا كان حال الرعيل الأول من أسلاف هذه الأمة ، يتمثلون الشجاعة ، ويرمون إليها بمقاصدهم ، حين يرددون أقوالهم في كلمات شعرية مناسبة ، يذكون بها هممهم ، ويعبرون فيها عن حماستهم ، ولم يكن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه ببعيد عن هذا النهج ، وإنما هو شاعر راجز ، وبطل مغوار ، كان يفزع لشعر الرجز حينما يحتاج إليه ، وهو مع ذلك من صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ومن شعرائه الذين التفوا حوله .

---

١ - نفسه ٤/٢٧، ٢٨ .

حميد بن ثور الهلالي
رضي الله عنه
(... - نحو ٣٠هـ)



حميد بن ثور الهلالي رضي الله عنه

قال عنه ابن قتيبة : إنه شاعر «إسلامي مجيد»[١]، وهو : «حميد بن ثور بن حزن الهلالي العامري ، أبو المثنى (...-نحو ٣٠هـ) شاعر مخضرم ، عاش زمناً في الجاهلية ، وشهد حنيناً مع المشركين ، وأسلم ، ووفد على النبي - صلى الله عليه وسلم - ومات في خلافة عثمان ، وقيل : أدرك زمن عبد الملك بن مروان ، وعده الجمحي في الطبقة الرابعة من الإسلاميين ...» [٢]، قيل عنه : «أما إسلامه ، فلم تختلف فيه الروايات الواردة في ترجمته» [٣]، وقد «ذكره ابن أبي خيثمة فيمن روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من الشعراء» وهو القائل :

أرى بصري قد رابني بعد صحة

و حسبك داءً أن تصح وتسلما

ولا يلبث العصران يوماً وليلة

إذا طلبا أن يدركا ما تيمما[٤]

---

١ - «الشعر والشعراء» ١/ ٣٩٠ ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر ، (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م) .

٢ - الزركلي ، «الأعلام» ٢/ ٢٨٣ ، ط٦ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

٣ - أحمد عبد الواحد ، «حميد بن ثور الهلالي» ٢٢ ، ط١ ، مط الصفا ، مكة المكرمة ، مطبوعات نادي مكة الثقافي ، (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م) .

٤ - ديوانه ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، ط١ ، نشر : الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة (١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م) ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتاب سنة (١٣٧١هـ/ ١٩٥١م) ، وانظر : «الشعر والشعراء» لابن قتيبة ١/ ٣٩٠ .

ولقد وصف ابن قتيبة البيت الأول بأنه : «لم يقل في الكبر شيء أحسن منه» [١]، إذ يبدو أثر الإسلام واضحاً في معانيه .

ومن الواضح أن خبر إسلام هذا الشاعر قد اقترن بروايات متفاوتة، ولكنها في جملتها تدون من إقبال هذا الصحابي على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في المدينة المنورة مسلماً ومنشداً [٢] له قصيدته الدالية المشهورة ، يقول ابن حجر العسقلاني في «الإصابة» : «أن حميد بن ثور حدثه (الراوي) أنه حين أسلم أتى النبي - صلى الله عليه وسلم -، فقال :

أصبح قلبي من سليمى مقصداً
إن خطأ منها وإن تعمدا

في أبيات يقول فيها :

حتى أتيت المصطفى محمداً
يتلو من الله كتاباً مرشداً» [٣]

وقد ذكر مثل هذه الرواية القرطبي في الاستيعاب ، وزاد على البيتين السابقين . قول هذا الشاعر :

فلم نكذب وخررنا سجداً
نعطي الزكاة ونقيم المسجدا [٤]

---

١ - ابن قتيبة ، كتابه السابق ١/ ٣٩٠ .

٢ - ابن حجر العسقلاني ، «الإصابة في تمييز الصحابة» ١/ ٣٥٥ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون معلومات أخرى للنشر .

٣ - المصدر نفسه ١/ ٣٥٥ .

٤ - ١/ ٣٦٦ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون معلومات أخرى للنشر .

وفي ديوان الشاعر ، قيل : «يروى أنه لما أسلم أتى النبي - صلى الله عليه وسلم -، وقال :

أصبحَ قلبي من سليمى مقصدا

إن خطأ منها ، وإن تعمــــدا

فحمِّل الهمَّ كلازا جلعــــدا

ترى العُليفى عليها مؤكــدَا

وبين نسعيه خِدَبًّا مُلْبِــــدا

إذَا السَّراب بالفلاة أطَّـــردا

ونجَدَ الماءُ الذي تــــوردا

تورَّد السيد أراد المرصــــدا

حتى أرانا ربنا محمـــــدا

يتلو من الله كتاباً مرشــــدا

فلم نكذِّب وخررنا سجــــدا

نعطي الزكاةَ ونقيمَ المسجدا »[1]

ولقد ذهبت معظم المصادر إلى أن : «حميد بن ثور فيمن روى عن النبي - عليه الصلاة والسلام - من الشعراء» [2]، وأنه «رأى النبي -صلى الله عليه وسلم -» [3].

---

١ - ٧٩ .

٢ - القرطبي ، كتابه السابق ١/٣٦٧ .

٣ - ياقوت الحموي «معجم الأدباء» ٩/١١ ، ط٣ ، دار الفكر ، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) .

وحينما نفضي إلى ملامح حياة هذا الشاعر في الإسلام ندرك في شعره : «ما يدل على أدائه مناسك الحج ، وتعظيمه شعائر الإسلام ، ومشاعره»[١] وفي هذا يقول :

أقَمْنَ ثلاثاً بالمحصَّبِ من منـــــىً

وكُلٌّ إلى ماءِ الحسَاءِ يتـــــــوقُ

فلما قَضَيْنَ النُّسْكَ من كلِّ مَشْعَرٍ

خرجن عجالى وقعهن رشيق[٢]

يقول أحد الباحثين المعاصرين في معرض حديثه عن حياة حميد بن ثور الهلالي : «ليس في أخباره القليلة ولا أشعاره - وهي قليلة كذلك- ما يعين على تعرف شيء عن شبابه الباكر ، فلم يرد من أخباره قبل إسلامه ، سوى أنه شهد حنيناً مع هوازن ، وكانت في السنة الثامنة من الهجرة ، وبعد أن أسلم قومه مع هوازن في أواخر تلك السنة كان قدومه على النبي - صلى الله عليه وسلم - حسبما روى عنه ، فإذا كانت وفاته على الأرجح ، وقعت في خلافة عثمان رضي الله عنه الذي توفي سنة خمس وثلاثين ، وقد اتفق كلامهم على أنه أعني حميداً طال عمره ، وأنه كان يضج من الهرم والضعف ، فإن ذلك يدل على أنه حين شهد حنيناً كان قد جاوز الخمسين ، أو شارفها » [٣]، و :«أن إسلامه كان بعد أن استقر الإسلام في قومه ، ودخلوا فيه» [٤]، كذلك : «فإن

١ - أحمد عبد الواحد ، كتابه السابق ٣٣ .
٢ - ديوانه ٣٥ .
٣ - أحمد عبد الواحد ، كتابه السابق ٢٥ .
٤ - المرجع نفسه ٢٤ .

وورود خبر وفوده بالرواية عنه ، وأنه لم يرو عن غيره ، ولم يحقق في التاريخ والسير ، يعني أنه لم يكن في وفد ، إذ لم يذكر في الوفود ، وأنه لم يكن من قومه في منزلة تشهر خبره ، وتعلي ذكره» [١].

وإزاء ما تقدم كله يمكن القول إن رصد مثل هذه القضايا وتأصيلها تدعو إلى البحث الدقيق ، والمناقشة العلمية الجادة ، لما يكتنف تلك الأخبار من الغموض ، وما يصدر عنه الباحثون من ندرة في المصادر ، ناهيك عن اختلاف الروايات وعدم اتساقها في صورة علمية واحدة ، مما يستدعي النظر العلمي الجاد ، وذاك ما ينبغي عمله تجاه إطلاق الأحكام النقدية السريعة ، فالحق أن مثل هذه الدراسات تستحق التقدير نتيجة لصعوبتها ، وعدم الإحاطة بمادتها ، وما حال حميد بن ثور الهلالي ببعيد عن هذا القول ، إذ يحتاج بالفعل إلى الدراسة ، والتحقيق ، والنظر .

---

١ - المصدر نفسه ٢٤ .



ضرار بن الأزور الأسدي
رضي الله عنه
(... - ١١هـ)



ضرار بن الأزور الأسدي رضي الله عنه

قال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «ما غبنت صفقتك ياضرار» [١]، وهو : «ضرار بن مالك الأزور بن أوس بن خزيمة الأسدي (...-١١هـ) أحد الأبطال في الجاهلية والإسلام ، وكان شاعراً مطبوعاً، له صحبة . قاتل يوم اليمامة أشد قتال ، حتى قطعت ساقاه ، فجعل يحبو على ركبتيه ويقاتل ، والخيل تطأه ، ومات بعد أيام في اليمامة ، وقيل : في غيرها» [٢]، قال عنه القرطبي : «يكنى أبا الأزور الأسدي، ويقال أبو بلال ، والأول أكثر، كان فارساً شجاعاً شاعراً مطبوعاً» [٣]، و «قال : البخاري ، وأبو حاتم ، وابن حبان له صحبة» [٤].

وتبرز مكانة هذا الصحابي حينما أقبل على الإسلام ، وترك ما عداه ، لم يركن إلى داعي النعيم ، وزهرة الدنيا ، فلقد قيل : «إنه كان له ألف بعير برعاتها فترك جميع ذلك» [٥]، تركه وأقبل على الإسلام فكانت له هذه المكانة الإسلامية الرفيعة ، ولم يخزه الله حين وافته منيته ، بل مات إن شاء الله شهيداً ، إذ صدقت فيه مقولة خالد

---

١ - القرطبي المالكي «الاستيعاب في أسماء الأصحاب» ، ٢٠٣/٢ ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون ذكر لمعلومات أخرى .

٢ - خير الدين الزركلي ، «الأعلام» ٢١٥/٣ ، ط٦ ، دار العلم للملايين ، لبنان ، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .

٣ - كتابه السابق ٢٠٣/٢ .

٤ - ابن حجر العسقلاني «الإصابة في تميز الصحابة» ٢٠٠/٢ ، نشر دار الكتاب العربي، بيروت ، بدون ذكر لمعلومات النشر .

٥ - المصدر نفسه ٢٠٠/٢ .

الوليد حين قال : «ما كان الله ليخزي ضراراً» [١]، فاتصلت حياته الجديدة في الإسلام بخاتمته الدنيوية الموفقة .

لقد أفاض الرواة في حقيقة إسلام ضرار بن الأزور ، بما يدل على وجهة إيمانية صادقة ، يقول القرطبي إن ضراراً : «قدم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فأسلم» [٢]، وأنشده :

«تركت الخمور وضرب القدا ح واللهو تعلله وانتهالا

فيارب لا تغبن صفقتي فقد بعت أهلي ومالي بدالا

ومنهم من ينشدها :

خلعت القداح وعزف القيا ن والخمر أشربها والثمالا

وكري المجبر في غمرة وجهدي على المشركين القتالا

وقالت جميلة بددتنا وطرحت أهلك شتى شمالا

فيارب لا أغبنن صفقتي

فقد بعت أهلي ومالي بدالا

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ما غبنت صفقتك ياضرار» [٣].

وفي «الإصابة» يقول ابن حجر : «... عن ضرار بن الأزور ، قال: أتيت النبي - صلى الله عليه وآله وسلم فأنشدته :

---

١ - المصدر نفسه ٢/٢٠١ .
٢ - القرطبي ، كتابه السابق ٢/٢٠٣ .
٣ - المصدر نفسه ٢/٢٠٣ .

خلعت القداح وعزف القيا ن والخمر أشربها والثمـالا

وكري المجبر في غمـرة وجهدي على المشركين القتالا

وقالت جميلة : بددتنـا وطرحت أهلك شتى شمـالا

فيارب لا أغبنن صفقـة فقد بعت أهلي ومالي بـدالا

فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : ربح البيع » [١].

وتتصل حياة هذا الصحابي الشاعر بمواقف رائعة مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم -، فلقد قيل في «الإصابة» لابن حجر العسقلاني : «عن بجير بن يعقوب عن ضرار بن الأزور ، قال أهديت لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لقحة فأمرني أن أحلبها فجهدت حلبها .

فقال : دع داعي اللبن» [٢]، ويظهر دنو هذا الصحابي من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين كان يثق به ، فيرسله إلى بعض القبائل فيما يتصل بشؤونهم ، وتلك خطوة رفيعة [٣].

إنها صحبة موفقة أدركها هذا الفارس الشاعر لينال بها عز الدنيا وحسن مآل الآخرة ، حيث زكت حياة هذا البطل بما قدمه من فداء ، وما بذله من جهاد ، عزف عن لذة الدنيا وابتغى الآخرة فكان مثالاً للفداء ، والبذل ، لم تلهه حياته الدنيا بنعيمها عن شرف الإسلام ونعيم الجنة ، وإنما أقبل على ذلك بحماسة ووفاء ، فربحت تجارته ، ونفقت صفقته .

---

١ - الإصابة ٢/ ٢٠٠ .

٢ - الإصابة ٢/ ٢٠٠ .

٣ - انظر المصدرين السابقين على التوالي ٢/ ٢٠٠ ، ٢/ ٢٠٣ .

قال الواقدي : «قاتل ضرار بن الأزور يوم اليمامة قتالاً شديداً حتى قطعت ساقاه جميعاً ، فجعل يحبو على ركبتيه ، ويقاتل وتطؤه الخيل ، حتى غلبه الموت ، وقد قيل مكث ضرار باليمامة مجروحاً ، ثم مات ، قبل أن يرتحل خالد بيوم ، قال : وهذا أثبت عندي من غيره»[١].

قلت : وهذا شرف كبير ، حيث لم يخز الله ضرار بن الأزور ، حين أكرمه بالشهادة حقاً ، فما : «كان الله ليخزي ضراراً»[٢]، كما قال خالد بن الوليد رضي الله عنه .

---

١ - القرطبي ، كتابه السابق ٢٠٤/٢ .

٢ - ابن حجر ، كتابه السابق ٢٠١/٢ .

مالك بن نمط الهمداني
رضي الله عنه
(... - ...)

مالك بن نمط الهمداني الخارفي اليامي رضي الله عنه

قدم مع قومه همدان سنة ٩هـ على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالمدينة المنورة : «مَرْجِعَه من تبوك» [١]، فأمَّره عليهم ، «واستعمله على من أسلم من قومه» [٢]، وهو :«مالك بن نمط بن قيس الهمداني الأرحبي ، أبو ثور : صحابي ، شاعر ، من رؤساء همدان ، استعمله النبي - صلى الله عليه وسلم - على من أسلم من قومه سنة ٩هـ . وكان يلقب بذي المشعار ، له خطبة بين يدي النبي - صلى الله عليه وسلم - أوردها ابن عبد ربه في خبر وفود همدان» [٣]، زاد في نسبه ابن حجر العسقلاني بقوله : «مالك بن نمط بن قيس بن مالك بن سعد بن مالك بن لأي بن سلمان الهمداني ثم الأرحبي أبو ثور ، يقال فيه اليامي ، ويقال الخارفي وهو الوافد ذو المشْعار» [٤]، وأضاف ابن حجر أيضاً إلى ذلك قوله : «وذكروا له كَلاماً كثيراً فصيحاً حسناً» [٥].

ولقد وصف هذا الشاعر بأنه : «كان شاعراً محسناً» [٦]،

---

١ - ابن هشام ، «السيرة النبوية» ٢٤٤/٤ ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، دار التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
٢ - ابن حجر العسقلاني ، «الإصابة» ، ٣٣٦/٣ ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت .
٣ - خير الدين الزركلي ، «الأعلام» ، ٢٦٧/٥ ، ط ، دارالعلم للملايين ، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤) .
٤ - كتابه السابق ٣٣٥/٣،٣٣٦ .
٥ - المصدر نفسه ٣٣٦/٣ .
٦ - المصدر نفسه ٣٣٦/٣ .

مجيداً[١]، وأنه من الصحابة الشعراء رضي الله عنهم ، قيل في الإصابة :«قدم وفد همدان على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، منهم : مالك بن نمط أبو ثور ، وهو ذو المِشْعار ، ومالك بن أيفع ، وضمام بن مالك السلماني ، وعميرة بن مالك الخارفي» [٢]. وعليهم مقطعات الحبرات والعمائم المعدنية على الرواحل المهرية ، ومالك بن نمط يرتجز بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، يقول :

إليك جاوزت سواد الريف

في هبوات الصيف والخريف

ومخطمات بخطام الليف ... »[٣]

وهذا القول يدل على أن مالك بن نمط رضي الله عنه كان من الشعراء الرجاز ، وأنه قد أسهم بشيء منه في حضرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إبان مقدمه عليه في وفد همدان سنة ٩هـ .

وإذا كان قد عرف لهذا الصحابي الشاعر ذلك الرجز المناسب ، فإن له شعراً آخر في هذا الشأن تمثل في قوله :

ذَكَرْتُ رسولَ اللّه في فَحْمة الدُّجى

ونحنُ بأعْلى رَحْرَحَانَ وصَلْدَدِ

وهنَّ بنا خُوصٌ طلائحُ تَغْتَلي

بركُبانِها في لاحبٍ مُتَمَدّدِ

---

١ - جابي زاده على مفهوم : «حسن الصحابة في شرح أشعار الصحابة» ١/٣٥٧ ، در سعادت ، روشن مطبعة سبي (١٣٢٤هـ/١٩٠٤م) .

٢ - ابن هشام ، كتابه السابق ٤/٢٤٤ .

٣ - ابن حجر العسقلاني ، كتابه السابق ٣/٣٣٦ .

على كلّ فَتْلاءِ الذِّراعين جَسْرَةٍ
تمرّ بنا مَرَّ الهِجَفِّ الخَفَيْـــــدَدِ
حَلَفْتُ بربِ الرّقصاتِ إلى منـىً
صَوادرَ بالرُكبان من هَضْب قَرْدَدِ
بأنَّ رسولَ الله فينا مُصَــــدَّق
رسولٌ أتى من عند ذي العَرْش مُهتَدِي
فما حَمَلَتْ من ناقةٍ فوق رَحْلِهـا
أشدَّ على أعدائه من محمّـــــد
وأعْطى إذا ما طالِبُ العُرْف جاءه
وأمضَى بحدِّ المَشْرَفي المهنّد[1]

ولم يكن مالك بن نمط الهمداني من الشعراء وحسب ، بل كان خطيباً أيضاً ، يقول ابن هشام في معرض حديثه عن قدوم وفد همدان : «فقام مالك بن نمط بين يديه ، فقال : يارسول نَصيَّة من هَمْدانَ من كل حاضر وباد ، أتوك على قُلُص نواج متصلة بحبائل الإسلام ، لا تأخذهم في الله لومةُ لائم من : مخلاف خارف ، ويام ، وشاكر أهل السود والقود ، أجابوا دعوة الرسول ، وفارقوا الآلهات الأنصاب ، عهدهم لا يُنْقَضُ ما أقامت لَعْلَع ، وما جرى اليعفور بِصَلَع .

فكتب لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كتاباً فيه : بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من رسول الله محمد ، لمخلاف خارف ،

---

١ - ابن هشام ، كتابه السابق ، ٤/ ٢٤٥، ٢٤٦ .

وأهل جناب الهضب وحقاف الرمل ، مع وافدها ذي المشعار مالك بن نمط ، ومن أسلم من قومه ، على أن لهم فِراعها ووهاطَها ، ما أقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، يأكلون علافها ، ويرعون عافيها ، لهم بذلك عهد الله ، وذمام رسوله ، وشاهدهم المهاجرون والأنصار » [١].

قلت : ما أعظم هذا الدين ، وما أرفع شأن هذا النبي - صلى الله عليه وسلم - ، لم تبلغ هذه الرسالة العقد التاسع من الهجرة حتى بلغ هذا الدين الآفاق وأخذت الوفود في شعرائهم تترى نحو المدينة المنورة لتعلن إسلامها ، وتدخل في دين الله أفواجاً وصدق الله العظيم : «إذا جاء نصر الله والفتح ، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً ، فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً» [٢].

---

١ - المصدر نفسه ٤/٢٤٤،٢٤٥ .

٢ - آيات ١ . ٢ . ٣ سورة النصر .



سواد بن قارب الدوسي
رضي الله عنه
(... - ...)



سواد بن قارب الدوسي رضي الله عنه

قال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «مرحباً بك ياسواد ابن قارب قد علمت ما جاء بك» [١]، وهو : «سواد بن قارب الدوسي، كذا قال ابن الكلبي ، وقال ابن أبي خيثمة : سواد بن قارب سدوسي من بني سدوس ، قال أبو حاتم : له صحبة ، قال أبو عمرو : وكان يتكهن في الجاهلية ، وكان شاعراً ، ثم أسلم» [٢]، لم تذكر المصادر تأريخاً لولادته ولا لوفاته ، ولكنه عاش طرفاً من عمره في عهد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه [٣].

ولما وفد على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليسلم قال له : «قد قلت شعراً فاسمعه مني ، فقلت :

أتاني رئيبي بعد ليل وَهَجْعَة
ولم أك فيما قد بُليتُ بكاذب

ثلاث ليال قولُه كُلّ ليلـــــة
أتاك نبيّ من لؤي بن غالـــب

فشَمّرت عن ساقي الإزارَ ووسَّطَتْ
بي الذعلب الوجناءُ عند السباسب

---

١ - جازي زاده علي فهمي ، «حسن الصحابة في شرح أشعار الصحابة» ١/١٠٢ ، «سعادت ، روشن ، مطبعة سبي (١٣٢٤هـ/١٩٠٤م) .

٢ - القرطبي المالكي ، «الاستيعاب» ١٢٢/٢ ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت .

٣ - المصدر نفسه ١٢٢/٢ .

فأشهد أن الله لا ربّ غـــيره

وأنّك مَأْمونٌ على كل غائـــب

وأنك أدْنى المرسلين شفاعـــةً

إلى الله يابن الأكرمين الأطايب

فَمُرْنَا بما يأتيك يا خير مرسـل

ولو كان فيما جاء شَيْبُ الذَّوائـب

وكُنْ لي شفيعاً يوم لاذو شفاعـة

سِواكَ بمُغْنٍ عن سَواد بن قاربِ[١]

وحينما وقر الإيمان في قلب هذا الصحابي الشاعر انطلق يدعو قومه للإسلام ، يقول الإمام السهيلي : «ولسواد بن قارب رضي الله عنه مقام حميد في دوس حين بلغهم وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم-، فقام حينئذ سواد رضي الله عنه ، فقال : يا معشر دوس إن من سعادة القوم أن يتعظوا بغيرهم ، ومن شقاوتهم أن لا يتعظوا إلا بأنفسهم وإن من لم تنفعه التجارب ضرته ، ومن لم يسعه الحق لم يسعه الباطل ، وإنما تسلمون اليوم بما أسلمتم به أمس» [٢].

وأنشد :«يرثي النبي عليه السلام ، ويثبت قومه على الإسلام»[٣]:

---

١ - جازي زاده على فهمي ، كتابه السابق ١/١٠٢، ١٠٣ .

٢ - المصدر نفسه ١/٢٨٧ .

٣ - المصدر نفسه ١/٢٨٦ .

جلَّتْ مصيبتك الغداةَ سَــــوادُ
وأرى المصيبةَ بعدها تَــــزْدادُ
أبْقَى لنا فَقْدُ النَّبي محمّـــــدٍ
صلى الإله عليه ما يَعْتـــــاد
حُزْناً لَعَمْرك في الفؤاد مخامرا
أمْ هَلْ لمن فقد النبي فــــؤاد
كنا نَحُلّ به جَناباً مُمرِعـــــاً
جَفَّ الجنَابُ فاجْدَب الـــرُّواد
فَبَكَتْ عليه أرضُنا وسماؤنـــا
وتَصَدَّعَتْ وَجْداً به الأكْبـــاد
قَلَّ المتَاع به وكان عِيانُــــه
حُلْماً تَضَمَّنَ سَكَرْتَيَهُ رُقـــاد
إنّ العِيان هو الطَّريفُ وحزنه
باق لعمرك في الفؤاد تـــلاد
إنّ النّبي وفاته كحياتــــه
الحقُّ حقٌّ والجهادُ جهــــادُ
لو قيل تَفْدون النبي محمداً
بُذِلَتْ له الأمـــوال والأولاد
وتسارعَتْ فيه النفوسُ ببذلها
هذا له الأغيابُ والأشْهـــاد

هذا وهذا لا يَرُدُّ نبيّنـــــــا
لو كان يَفْديه فَداه سَـــــواد
إنّي أحاذِرُ والحوادِثُ جَمَّـــةٌ
أمراً لعاصِفِ ريحه إرْعـــــاد
إنْ جَلَّ منه ما يُخاف فأنتمو
للأرض إنْ رَجَفَتْ بنا أوْتَـــاد
لو زاد قوم فوق منية صاحب
زدتم وليس لمنيـــة مزداد[١]

قلت : ماأصدق هذا الشعور لقد أنساب في أعطاف هذه الأبيات يذكي الشجن والحسرة في قلوب سامعيه ، انظر إليه في بيته الرابع ، وهو يقول :

كنا نحل به جنابـــاً ممرعـــــاً

إنه ليتصل بمقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالمدينة المنورة ، حيث تشهد هذه البقعة خير عصورها ، حياة إسلامية راشدة ، يظللها نور الهداية في رحاب هذا النبي عليه السلام ، مما زاد في إشراقها ، ودعا لوفادة الناس إليها ، ومنهم هذا الشاعر في قومه ، إنها حياة إسلامية زاهرة ، زادها إشراقاً وضوح عقيدة أبنائها التي تجلت في هذه الأبيات السابقة ، فما أحوجنا لهذا النتاج الشعري ، وما أحرانا بالتعرف على شعراء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذين التفوا حوله ، ونهضوا بواجب الدعوة إلى الله سبحانه .

---

١ - المصدر نفسه ١/٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩ .

خُفاف بن نَدْبَة السلمي
رضي الله عنه
(... - نحو ٢٠هـ)

خفاف بن ندبة السلمي رضي الله عنه

أهمل الدارسون ومؤرخو الأدب الشعراء الذين وفدوا مع قبائلهم عام الوفود السنة التاسعة وما حولها على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في المدينة المنورة من أجل إسلامهم ، وقبول هذا الدين ، إذ ظل الدرس الأدبي في تاريخه الطويل يذكر وحسب من سبق إسلامهم من الشعراء ، واشتهروا بدفاعهم عن الإسلام مذ استقر مقام رسول الله -صلى الله عليه وسلم - في المدينة المنورة مهاجراً ، وانطوت تلك الأخبار على حال من الغفلة وعدم الذيوع ، وإلا فالباحث يجد ذكراً واسعاً لعدد من أولئك الشعراء الذين يصح على واقعهم عنوان هذه المقالات المتسلسلة المختصرة .

أقول إن من هؤلاء الشعراء الذين التفوا حول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الشاعر : خفاف بن ندبة السلمي ، وهو الذي قال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «يا خفاف ابتغ الرفيق قبل الطريق فإن عرض لك أمر نصرك ، وإن احتجت إليه رفدك» [١] ، وهو: «خفاف بن عمير بن الحارث بن الشريد السلمي من مضر ، أبو خراشة: شاعر فارس ، من أغربة العرب ، كان أسود اللون ، أدرك الإسلام فأسلم ، وشهد فتح مكة ، وكان معه لواء بني سليم ، وشهد حنيناً ، والطائف ، وثبت على إسلامه في الردة ، ومدح أبا بكر ، وبقي إلى أيام عمر ...» [٢] ، وكان يكنى بأبي خراشة [٣] .

---

١ - القرطبي المالكي ، «الاستيعاب في أسماء الأصحاب» ٤٣٨/١ ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت .

٢ - خير الدين الزركلي ، «الأعلام» ٣٠٩/٢ ، ط٦ ، مط دارالعلم للملايين ، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .

٣ - القرطبي المالكي ، كتابه السابق ٤٣٦/١ .

ذكره القرطبي في الاستيعاب في معرض حديثه عن الشعراء الذين صحبوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم ورووا عنه فقال : «روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من الشعراء المحسنين ممن لم يذكره أحمد بن زهير في الشعراء الرواة : الحارث بن هشام ، وعمرو بن شاس ، وضرار بن الأزور ، وخفاف بن ندبة ، وكل هؤلاء شاعر له صحبة ورواية ... » [1]، وهذا القول يزيد في مكانة هذا الصحابي الشاعر ، إذ دلل على كونه من الصحابة الرواة الذين رووا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ، وعندئذ يصدق عليه هذا القول : «قال أبو عمر رضي الله عنه له حديث واحد لا أعلم له غيره ، رواه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - .

قال : أتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

فقلت : يارسول الله ، أين تأمرني أنزل ؟ أعلى قرشي أم أنصاري، أم أسلم ، أم غفار ؟ .

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ياخفاف ابتغ الرفيق قبل الطريق ، فإن عرض لك أمر نصرك ، وإن احتجت إليه رفدك»[2].

قال عنه ابن قتيبة : «وشهد خفاف مع النبي - صلى الله عليه وسلم - فتح مكة ، ومعه لواء بني سليم ، ومما يسأل عنه من شعر قوله:

---

١ - المصدر نفسه ٥٦١/٣ .

٢ - المصدر نفسه ٤٣٨/١ .

فلم يَكُ طِبُّهُمْ جُبْناً ولكِـــــنْ

رَمَيْنَاهُمْ بثالثةِ الأثافـــي»[١]

وعلى الرغم من شهرة هذا الشاعر ، وسعة ذكره لم تحفظ لنا المصادر شيئاً كثيراً من شعره ، ويبدو أن معظم عطائه الشعري ، إنما كان قبل الإسلام ، فقد وصفه القرطبي بأنه «شاعر مشهور بالشعر»[٢] ، وأنه شهد «مع النبي - صلى الله عليه وسلم - فتح مكة ومعه لواء بني سليم ، وشهد حنيناً والطائف»[٣] ، ووصفه ابن حجر بقوله : «وكان شاعراً مشهوراً»[٤] ، وأضاف : إلى قوله : «وأنشد له المبرد في الكامل شعراً يمدح به أبا بكر الصديق»[٥] ، إذ يبدو أنه عاش إلى زمن عمر بن الخطاب[٦] رضي الله عنه ، ومن شعره قوله :

إنْ تَكُ خَيْلي قد أصيبَ حَمِيمُهَا

فعمْداً على عَيْني تَيَمَّمَتْ مَالِكَا

أقُولُ له والرُّمْحُ يَأْطُرُ مَتْنَـــــهُ

تَأَمَّلْ خُفَافاً إنَّني أنَا ذلِكَـــا[٧]

---

١ - «الشعر والشعراء» ٣٤٢/١ ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ، (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م) .

٢ - كتابه السابق ٤٣٦/١ .

٣ - المصدر نفسه ٤٣٧/١ .

٤ - «الإصابة في تمييز الصحابة» ٤٤٨/١ ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت .

٥ - المصدر نفسه ٤٤٨/١ .

٦ - ابن قتيبة ، كتابه السابق ٣٤١/١ .

٧ - المصدر نفسه ٣٤١/١، ٣٤٢ .

قيل عنه بأنه : «أحد فرسان قيس وشعرائها المذكورين» [١] ، ومن شعره الإسلامي قوله :

ليس لشيء غير تقوى جَـدا
وكُلُّ شيء عُمْرُه للفَنَـــــا ء
إن أبا بكر هو الغيـــث إذا
لم يَشمل الأرضَ سَحابٌ بمـا ء
تالله لا يُدرِك أيامَـــــــه
ذو طُرّة حاف ولاذو حـــذا ء
من يَسْعَ كي يدركَ أيامَــــه
يجتهد الشدّ بأرض فضا ء [٢]

وعلى الرغم من قلة الشعر الذي يمكن أن يأنس به الباحث في الحديث عن هذا الشاعر الصحابي ، إلا أنه يمكن الصدور عن ثوابت تاريخيه تدل على إسلام هذا الشاعر وصحبته لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وأنه روى عنه حديثاً واحداً فقط ، وأنه يمكن بسط الأمل في مستقبل الأيام للكشف عن شعره في الإسلام ، وبخاصة في حياة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذ أن شاعراً هذا حاله لابد وأن يكون له إسهامات أدبية أخرى ، وهو ما نأمله من الباحثين في الكشف عن الجديد المفيد ذي الصلة بتاريخنا الأدبي المبعثر المفقود .

---

١ - جابي زاده علي فهمي ، «حسن الصحابة في شرح أشعار الصحابة» ١/٢٩ ، د/سعادات ، روشن ، مطبعة سبي (١٣٢٤هـ/١٩٠٤م) .
٢ - المصدر نفسه ١/٢٩،٣٠ .

الطفيل بن عمرو الدوسي
رضي الله عنه
(... - ١١هـ)



الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه

روى البخاري في صحيحه : « ... عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : جاء الطفيل بن عمرو إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقال: إن دوساً قد هلكت عصت وأبت فادع الله عليهم ، فقال : اللهم اهد دوساً وائت بهم » [١] ، وقصة إسلام دوس تتصل بأخبار هذا الشاعر الصحابي ، وهو : «الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص الدوسي الأزدي : صحابي من الأشراف في الجاهلية والإسلام ، كان شاعراً ، غنياً ، كثير الضيافة ، مطاعاً في قومه ، استشهد في اليمامة» [٢] .

روى ابن حجر العسقلاني :«في قصة إسلامه خبراً طويلاً ، وفيه أن النبي - صلى الله عليه وآله وصحبه - بعثه إلى ذي الكفين صنم عمرو بن حممه فأحرقه بالنار ، ويقول :

ياذا الكَفَّيْن لستُ مِنْ عَبّادِكَا

ميلادُنا أكبرُ مِنْ ميلادِكَا

إني حشوتُ النارَ في فُؤَادِكَا »[٣]

ولقد أضاف ابن حجر إلى ذلك قوله : «وروى الطبري من طريق ابن الكلبي ، قال سبب تسمية الطفيل بذي النور أنه لما وفد على النبي

---

١ - ١٢٣/٥ المكتبة الإسلامية ، إستانبول ، تركيا ، توزيع مكتبة العلم ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، (١٤٠١هـ/١٩٨١م) .

٢ - خير الدين الزركلي ، «الأعلام» ٢٢٧/٣ ، ط٦ ، مط دار العلم للملايين ، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .

٣ - «الإصابة في تمييز الصحابة» ٢١٧/٢ ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون تاريخ .

- صلى الله عليه وآله وسلم - فدعا لقومه ، قال له ابعثني إليهم واجعل لي آية ، فقال : اللهم نور له ، فسطع نور بين عينيه ، فقال يارب أخاف أن يقولوا : مثلة فتحول إلى طرف سوطه ، فكان يضيء له في الليلة المظلمة»[١]، وتدل المصادر التي بين أيدينا على أن الطفيل الدوسي كان شاعرا قبل إسلامه وأنه لما وفد على رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أنشده من شعره : «فتلا النبي - صلى الله عليه وسلم- الإخلاص والمعوذتين فأسلم في الحال ، وعاد إلى قومه»[٢]، «وأنشد المرزباني في معجمه للطفيل بن عمرو يخطب قريشاً ، وكانوا هددوه لما أسلم :

ألا أبلغ لديك بني لؤي
على الشنآن والعضب المرد
بأن الله رب الناس فرد
تعالى جده عن كل ند
وأن محمداً عبد رسول
دليل هدى وموضح كل رشد
وأن الله جلله بهاء
وأعلى جده في كل جد»[٣]

---

١ - المصدر نفسه ٢١٧/٢ .
٢ - المصدر نفسه ٢١٧/٢ .
٣ - المصدر نفسه ٢١٧/٢ .

ولقد أفاضت المصادر التي بين أيدينا الآن في خبر إسلام هذا الصحابي الشاعر ، يقول ابن إسحاق : «كان الطفيل بن عمرو الدوسي يحدث : أنه قدم مكة ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - بها ، فمشى إليه رجال من قريش ، وكان الطفيل رجلاً شريفاً شاعراً لبيباً .

فقالوا له : يا طفيل ، إنك قدمت بلادنا ، وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا ، وقد فرق جماعتنا ، وشتت أمرنا ، وإنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وأبيه ، وبين الرجل وبين أخيه ، وبين الرجل وبين زوجه ، وإنا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا ، فلا تكلمنه ، ولا تسمعن منه شيئاً .

قال : فو الله ما زالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئاً ، ولا أكلمه ، حتي حشوت في أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفاً فرقاً من أن يبلغني شيء من قوله ، وأنا لا أريد أن أسمعه .

قال : فغدوت إلى المسجد ، فإذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قائم يصلي عند الكعبة .

قال : فقمت منه قريباً ، فأبى الله إلاأن يسمعني بعض قوله .

قال : فسمعت كلاماً حسناً .

قال : فقلت في نفسي ، واثكل أمي ، والله إني لرجل لبيب شاعر ما يخفى علي الحسن من القبيح ، فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول ! فإن كان الذي يأتي به حسناً قبلته ، وإن كان قبيحاً تركته .

قال : فمكثت حتى انصرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى بيته فاتبعته ، حتى إذا دخل بيته دخلت عليه .

فقلت : يامحمد ، إن قومك قد قالوا لي كذا وكذا للذي قالوا ، فو الله ما برحوا يخوفونني أمرك حتى سددت أذني بكرسف لئلا أسمع قولك ، ثم أبى الله إلا أن يسمعني قولك ، فسمعته قولاً حسناً ، فاعرض علي أمرك .

قال : فعرض علي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الإسلام ، وتلا علي القرآن ، فلا والله ما سمعت قولاً قط أحسن منه ، ولا أمراً أعدل منه .

قال فأسلمت ، وشهدت شهادة الحق ...» [١].

ومن الواضح في سيرة هذا الصحابي الشاعر أنه رضي الله عنه : «أسلم وصدق النبي - صلى الله عليه وسلم - بمكة ثم رجع إلى بلاد قومه من أرض دوس ، فلم يزل مقيماً بها حتى هاجر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى قبض - صلى الله عليه وسلم - ، ثم مع كان مع المسلمين حتى قتل باليمامة شهيداً» [٢]، وفي خبر استشهاده يروى: أنه «سار مع المسلمين إلى اليمامة ، ومعه ابنه عمرو بن الطفيل، فرأى رؤيا ، وهو متوجه إلى اليمامة ، فقال لأصحابه : إني قد رأيت رؤيا فأعبروها لي ، رأيت أن رأسي حلق ، وأنه خرج من فمي طائر ، وأنه لقيتني امرأة فأدخلتني في فرجها ، وأرى ابني يطلبني حثيثاً ، ثم رأيته حبس عني .

---

١ - ابن هشام «السيرة النبوية» ٢/ ٢١، ٢٢، ٢٣ ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ .

٢ - القرطبي المالكي ، «الاستيعاب في أسماء الأصحاب» ٢/ ٢٢١ ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون تاريخ .

قالوا : خيراً .

قال : أما أنا والله فقد أولتها.

قالوا : ماذا .

قال : أما حلق رأسي فوضعه ، وأما الطائر الذي خرج من فمي فروحي ، وأما المرأة التي أدخلتني فرجها فالأرض تحفر لي ، فأغيب فيها ، وأما طلب ابني إياي ثم حبسه عني ، فإني أراه سيجهد أن يصيبه ما أصابني ، فقتل رحمه الله شهيداً باليمامة ، وجرح ابنه جراحة شديدة ، ثم استبل منها ، ثم قتل عام اليرموك في زمن عمر رضي الله عنه شهيداً » (١).

---

١ - ابن هشام ، كتابه السابق ٢/ ٢٥ .



عدي بن حاتم الطائي
رضي الله عنه
(... - ٦٨هـ)



عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه

«... عن عدي بن حاتم قال : أتينا عمر في وفد فجعل يدعو رجلاً رجلاً ويسميهم ، فقلت : أما تعرفني يا أمير المؤمنين ؟

قال : بلى ! أسلمت إذ كفروا ، وأقبلت إذ أدبروا ، ووفيت إذ غدروا ، وعرفت إذ أنكروا .

فقال عدي : فلا أبالي إذاً»[1]

وهو : «عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي ، أبو وهب ، وأبو طريف : أمير ، صحابي ، من الأجواد العقلاء ، كان رئيس طي في الجاهلية والإسلام ، وقام في حرب الردة بأعمال كبيرة حتى قال ابن الأثير : «خير مولد في أرض طي ، وأعظمه بركة عليهم، وكان إسلامه سنة ٩هـ ، وشهد فتح العراق ، ثم سكن الكوفة ، وشهد : الجمل ، وصفين ، والنهروان مع علي ، وفقعت عينه يوم صفين ، ومات بالكوفة ، روى عنه المحدثون ٦٦ حديثاً ، عاش أكثر من مائة سنة ، وهو ابن حاتم الطائي الذي يضرب بجوده المثل» [2].

قال القرطبي : «وقد روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من الشعراء حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة ، وعدي بن حاتم الطائي ...» [3]، وعلى الرغم من الوعي بشاعرية هذا الصحابي رضي الله عنه ، لم تذكر المصادر التي بين أيدينا الآن شيئاً ذا

---

١ - صحيح البخاري ١٢٣/٥ ، المكتبة الإسلامية ، إستانبول ، تركيا ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

٢ - الزركلي ، «الأعلام» ٢٢٠/٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٦ ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٣ - «الاستيعاب» ٥٦١/٣ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

بال من شعر هذا الشاعر في الإسلام ، مما يدعو للظن بأنه قد تجافى عن الشعر ورعاً ، وأنه لم يكن كثير الشعر فيه ، كان «سيداً شريفاً في قومه خطيباً حاضر الجواب فاضلاً كريماً» [١]، روي عنه أنه قال : «ما دخل وقت صلاة قط إلا وأنا أشتاق إليها» [٢]، لذا ليس ببعيد أن يزهد عدي بن حاتم في الشعر عبر حياته في الإسلام ، وأنه ليس بالضرورة إسهام الشعراء الجاهليين بشعرهم بعد إسلامهم ، بل يكفي صدق إيمانهم ، وقبولهم لهذا الدين ، بل نصرة نبيهم ، والتفافهم حوله - صلى الله عليه وسلم - ، ومن شعر هذا الشاعر الصحابي الفارس قوله ، يخاطب قومه :

أجيبوا يا بني ثُعَلَ بنِ عمرو ولا تَكْمُوا الجوابَ من الحياء

فإنّي قد كَبِرْتُ ودَقّ عظمي

وقلّ اللحم من بعد النِّقاء

وأصبحتُ الغداة أريد شيئاً يَقيني الأرضَ من برد الشتاء

وطاءً يابني ثعل بن عمرو وليس لشيخكم غير الوطاء

فإن ترضوا به فسرور راض

وإن تأبوا فإني ذو إباء

سأترك ما أردت لما أردتم ورَدُك مَنْ عصاك من العناء

لأني من مساءتكم بعيد كبعد الأرض من جو السماء

---

١ - المصدر نفسه ، ٣/ ١٤٠ .

٢ - المصدر نفسه ٣/ ١٤٠ .

وإني لا أكون بغير قومـــي

فليس الدلـــو إلا بالرشـــاء[١]

أما قصة إسلامه فقد أفاضت معظم المصادر في ذكرها والحديث عنها ، ومن ذلك ما ورد في سيرة ابن هشام ، إذ قيل بأنه تهيأ للفرار من بلاده حين وطأ الجيش الإسلامي أرضه إثر انتشاره للفتح حيث قال:

«تخالفني خيل لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتصيب ابنة حاتم فيمن أصابت ، فقدم بها على رسول الله - صلى الله عليه وسلم- في سبايا من طيء ، وقد بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذي إلى الشام .

قال : فجعلت بنت حاتم في حظيرة بباب المسجد ، كانت السبايا يحبسن فيها فمر بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فقامت إليه، وكانت امرأة جزلة .

فقالت : يارسول الله ، هلك الوالد ، وغاب الزائر ، فامنن عليّ منَّ الله عليك .

قال : ومن وافدك ؟

قالت : عدي بن حاتم .

قال : الفار من الله ورسوله ؟

قالت : ثم مضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتركني ، حتى إذا كان من الغد مر بي .

فقلت له مثل ذلك ، وقال لي مثل ما قال بالأمس .

---

١ - جابي زادة علي فهمي ، «حسن الصحابة في شرح أشعار الصحابة» ٣٨/١، ٣٩، ٤٠، ٤١ ، د/سعادت ، روشن ، مطبعة سبي (١٣٢٤هـ/١٩٠٤م) .

قالت : حتى إذا كان بعد الغد مر بي ، وقد يئست منه ، فأشار إلي رجل من خلفه أن قومي فكلميه .

قالت : فقمت إليه ، فقلت : يارسول الله ، هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فامنن عليّ منّ الله عليك .

فقال - صلى الله عليه وسلم -: قد فعلت .

قالت : فكساني رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وحملني ، وأعطاني نفقة» [١].

قال عدي : «فوالله إني لقاعد في أهلي ، إذ نظرت إلى ظعينة تصوب إلي تؤمنا .

قال : فقلت ابنة حاتم .

قال : فإذا هي هي ، فلما وقفت علي : انسحلت ، تقول : القاطع الظالم ، احتملت بأهلك وولدك وتركت بقية والدك عورتك !

قال قلت : أي أخية ، لا تقولي إلا خيراً ، فو الله مالي من عذر لقد صنعت ما ذكرت .

قال : ثم نزلت فأقامت عندي .

فقلت لها : وكانت امرأة حازمة ، ماذا ترين في أمر هذا الرجل ؟

قالت : أرى والله أن تلحق به سريعاً ، فإن يكن الرجل نبياً فالسابق إليه فضله ، وإن يكن ملكاً فلن تذل في عز اليمن ، وأنت أنت .

---

١ - السيرة النبوية ٤/ ٢٢٥،٢٢٦ تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

قال : قلت : والله إن هذا الرأي .

قال : فخرجت حتى أقدم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم- المدينة ، فدخلت عليه ، وهو في مسجده ، فسلمت عليه .

فقال : من الرجل ؟

فقلت : عدي بن حاتم ، فقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ، فانطلق بي إلى بيته ، فو الله إنه لعامد بي إليه ، إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة ، فاستوقفته ، فوقف لها طويلاً تكلمه في حاجتها .

قال : قلت في نفسي : والله ما هذا بملك .

قال : ثم مضى بي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى إذا دخل بي بيته ، تناول وسادة من أدم محشوة ليفاً فقذفها إلي .

فقال : اجلس على هذه . قال : بل أنت ، فجلست عليها .

قال : قلت في نفسي ، والله ما هذا بأمر ملك ، ثم قال : إيه ياعدي بن حاتم ألم تك ركوسياً ؟

قال : قلت بلى .

قال : أو لم تكن تسير في قومك بالمرباع ؟

قال : قلت : بلى .

قال : فإن ذلك لم يكن يحل لك في دينك .

قال : قلت : أجل والله .

قال : وعرفت أنه نبي مرسل ... فأسلمت» [١].

رضي الله عنه وأرضاه .

---

١ - المصدر نفسه ٤/٢٢٧ .

فروة بن مسيك المرادي
رضي الله عنه
(... - نحو ٣٠ هـ)



فروة بن مسيك المرادي رضي الله عنه

«قال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني : يافروة، هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردم ؟

قال : يارسول الله من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي يوم الردم لا يسوءه ذلك ؟

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: أما إن ذلك لم يزد قومك في الإسلام إلا خيراً» [1]. وهو : «فروة بن مسيك أو مسيكة ابن الحارث بن سلمة الفطيفي المرادي ، أبو عمر : صحابي ، من الولاة له شعر ، وهو من اليمن ، كان موالياً لملوك كندة في الجاهلية ، ووقعت حرب بين قبيلته مراد وهمدان ، وأثخنت همدان في قبيلته ، فرحل إلى مكة وافداً على النبي - صلى الله عليه وسلم - سنة تسع أو عشر وأسلم ، ونزل على سعد بن عبادة ، وتعلم القرآن وفرائض الإسلام وشرائعه ، وأجازه النبي - صلى الله عليه وسلم - بمبلغ من المال ، وأعطاه حلة من نسيج عمان ، واستعمله على مراد ومذحج وزبيد ، وكتب له كتاباً فيه فرائض الصدقة ، فعاد إلى بلاده ، وقاتل أهل الردة بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - وكان منهم عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، وبقى إلى خلافة عمر بن الخطاب ، وأمره عمر ، وسكن الكوفة في أواخر أعوامه ، فكان فيها من وجوه قومه ، وروى عدة أحاديث ، وهو صاحب القصيدة التي منها :

---

١ - ابن هشام ، السيرة النبوية ٤/٢٢٩ ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

وما إن طبنا جبن ولكـــن   منايانا ودولة آخرينا »[١]

قال عنه الخزرجي في «تحفة الزمن» : «فهاجر فروة بن مسيك المرادي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مفارقاً لملوك كندة ، فاستعمله على : مراد ، ومذحج ، وزبيد كلها » [٢]. قال البخاري إن «له صحبة» [٣]، وبأنه وفد : «مع مذحج فأسلموا ، واستعمل فروة على صدقات من أسلم» [٤]، وقيل له : «ادع الناس وتألفهم فإذا رأيت الغفلة فاغتنمها واغز» [٥]، «له أحاديث منها : ماروى أبو سبرة النخعي عنه قال قلت : يارسول الله ألا أقاتل من أدبر من قومي ؟» الحديث ، «وعنه أنه أوصاه بالدعاء إلى الإسلام» [٦].

وصف بأن له : «شعراً حسناً» [٧]، وأنه : «كان من وجوه قومه وكان شاعراً محسناً ، وأنشد له ابن إسحق في السير شعراً حسناً»[٨].

ويسجل شعر فروة المرادي حضوراً بيناً في الجاهلية والإسلام ، يقول ابن إسحق : «وقد كان قبيل الإسلام بين مراد وهمدان وقعة

---

١ - الزركلي ، «الأعلام» ١٤٣/٥ ، ط٦ ، دار العلم للملايين ، بيروت (١٣٠٤هـ/١٩٨٤م) .

٢ - ورقة ٥ ، مخطوط ، توجد صورة منه لدى الباحث .

٣ - ابن حجر العسقلاني ، «الإصابة في تمييز الصحابة» ، ٣/ ٢٠٠ ، دار الكتاب العربي، بيروت .

٤ - المصدر نفسه ، ٢٠٠ .

٥ - المصدر نفسه ، ٢٠٠ .

٦ - المصدر نفسه ، ٢٠٠ .

٧ - المصدر نفسه ، ٢٠٠ .

٨ - القرطبي ، «الاستيعاب في أسماء الأصحاب» ١٩٥/٣ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون تاريخ .

أصابت فيها همدان من مراد ما أرادوا حتى أثخنوهم في يوم كان يقال له : يوم الردم فكان الذي قاد همدان إلى مراد الأجدع بن مالك في ذلك اليوم . وفي ذلك يقول فروة بن مسيك :

مَرَرْنَ على لُفَاتَ وهن خُوصٌ ... يُنَازِعن الأعنّةَ ينتحينا
فإن نَغْلِب فغلاّبون قدماً ... وإن نُغلَب فغيرُ مُغلَّبينا
وما إن طِبُّنا جُبْن ولكن ... مَنَايانا وطُعْمةُ آخرينا
كذاك الدهر دولته سِجَال ... تكُرّ صروفه حينا فحينا
فبينا ما نُسرّ به ونرضى ... ولو لُبِست غضارته سنينا
إذ انقلبت به كَرّاتُ دهر ... فألفيتَ الألى غُبِطوا طحِينا
فمن يُغْبَط بريب الدهر منهم ... يَجِدْ ريبَ الزمان له خَتُونا
فلو خَلَد الملوك إذن خلدنا ... ولو بقى الكرم إذنْ بقينا
فأفنى ذلكم سَرَواتِ قومي ... كما أفنى القرون الأولينا »[١]

وحينما وقر في فؤاد هذا الشاعر داعي الإسلام اتجه إلى المدينة المنورة ليقابل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مبايعاً له بهذا الدين، ومفارقاً لملوك كندة ، وفي هذا يقول منشداً مستبشراً بمقابلة الحبيب المصطفى عليه السلام :

«لما رأيتُ ملوك كندة أعرضتْ ... كالرِّجل خان الرجل عرق نسائها

---

١ - ابن هشام ، كتابه السابق ٤/ ٢٢٩ .

قَرَّبت راحلتي أؤم محمــــــــداً

أرجو فواضلها وحسن ثرائها »[١]

فلمـا انتـهى إلى رسـول الله - صلى الله عليـه وسلم - أعلن إسلامه، واستمتع بحديثه عليه السلام إليه في نقاش إيماني صادق : «واستعمله النبي - صلى الله عليه وسلم - على : مراد ، وزبيد ، ومذحج كلها ، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة ، فكان معـه في بلاده حتى توفي رسـول الله - صلى الله عليـه وسلم- »[٢].

١ - المصدر نفسه ٤/٢٢٩ .

٢ - المصدر نفسه ٤/٢٢٩ .

عبد الله بن أنيس الجهني
رضي الله عنه
(... - ٥٤هـ)

عبد الله بن أنيس الجهني رضي الله عنه

قال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «أفلح الوجه ، قلت: قد قتلته يارسول الله . قال : صدقت» [١]، ولذلك قصة ، إذ ندبه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لقتل خالد بن سفيان ابن نبيح الهذلي ، وهو بنخلة أو بعرنة يجمع لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - الناس ليغزوه فقتله .

يقول ابن إسحق : «حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، قال : قال عبد الله بن أنيس : دعاني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقال: إنه قد بلغني أن ابن سفيان بن نبيح الهذلي يجمع لي الناس ليغزوني ، وهو بنخلة أوبعرنة ، فاته فاقتله .

قلت : يارسول الله ، انعته لي حتى أعرفه .

قال : إنك إذا رأيته أذكرك الشيطان ، وآية ما بينك وبينه أنك إذا رأيته وجدت له قشعريرة .

قال : فخرجت متوشحاً سيفي ، حتى دفعت إليه وهو في ظعن يرتاد لهن منزلا ، وحيث كان وقت العصر ، فلما رأيته وجدت ما قال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من القشعريرة فأقبلت نحوه ، وخشيت أن تكون بيني وبينه محاولة تشغلني عن الصلاة ، فصليت وأنا أمشي نحوه ، أومئ برأسي ، فلما انتهيت .

قال : من الرجل ؟

قلت : رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل ، فجاءك

---

١ - ابن هشام «السيرة النبوية» ٤/٢٦٨ ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

لذلك .

قال : أجل : إني لفي ذلك .

قال : فمشيت معه شيئاً ، حتى إذا أمكنني حملت عليه بالسيف فقتلته ، ثم خرجت وتركت ظعائنه منكبات عليه ، فلما قدمت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فرآني .

قال : أفلح الوجه .

قلت : قد قتلته يارسول الله ، قال : صدقت ، ثم قام بي ، فأدخلني بيته ، فأعطاني عصا .

فقال : أمسك هذه العصا عندك ياعبد الله بن أنيس .

قال : فخرجت بها على الناس .

فقالوا : ما هذه العصا ؟

قلت : أعطانيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وأمرني أن أمسكها عندي .

قالوا : أفلا ترجع إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتسأله لم ذلك ؟

قال : فرجعت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

فقلت : يارسول الله ، لم أعطيتني هذه العصا ؟

قال : آية بيني وبينك يوم القيامة ، إن أقل الناس المتخصرون يومئذ .

قال : فقرنها عبد الله بن أنيس بسيفه ، فلم تزل معه حتى مات ، ثم أمر بها فضمت في كفنه ، ثم دفنا جميعا » [١] .

---

١ - المصدر نفسه ٤/٢٦٧،٢٦٨ .

وفي ذلك يقول هذا الصحابي الفارس :

تَركْتُ ابن ثورٍ كالحوارِ وحَوْلَــهُ
نوائحُ تَفْرِي كُلَّ جَيْبٍ مُقَـــدَّدِ

تَنَاوَلْتهُ والظَّعْنُ خَلْفي وَخَلْفَــهُ
بأبيضَ مِنْ ماءِ الحديدِ مُهَنَّـــدِ

عَجُومٍ لِهامِ الدَّارِعِينَ كَأنَّـــهُ
شهابُ غَضى من مُلهْبَ مُتَوَقِّـدِ

أقُولُ له والسيفُ يَعْجُم رَأْسَــهُ
أنا ابنُ أنيس فارساً غيرَ قُعْـدُدِ

أنا ابن الذي لم يُنزلِ الدهرَ قدْرَه
رحيبُ فناء الدار غيرُ مُزَنَّـــدِ

وقلتُ له خُذْها بضربة ماجـــدٍ
حنيف على دين النبي محمـــد

وكنتُ إذا همّ النبيُّ بكافـــر
سبقتُ إليه باللسان وباليـــد[١]

ذلكم هو :«عبد الله بن أنيس أبو يحيى ، من بني وبرة ، من قضاعة ، ويعرف بالجهني . صحابي ، من القادة الشجعان ، من أهل المدينة كان حليفاً لبني سلمه من الأنصار ، ويقال له : الجهني ، والقضاعي ، والأنصاري ، والسلمي ، بفتحتين : صلى إلى القبلتين ، وشهد العقبة ، وقاد بعض السرايا في العصر النبوي ، ورحل بعد ذلك

---

١ - المصدر نفسه ٤/٢٦٨،٢٦٩ .

إلى مصر ، وإفريقية ، وتوفي بالشام ، وله أخبار من أعجبها حكاية قتله لخالد بن سفيان بن نبيح الهذلي »[١].

وصف رضي الله عنه بأنه : «صاحب النبي - صلى الله عليه وسلم - »[٢]، وأنه كان «مهاجرياً أنصارياً عقبياً »[٣]، «شهد أحداً وما بعدها ، يكنى أبا يحيى »[٤]، «وهو الذي سأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن ليلة القدر ، وقال له يارسول الله إني شاسع الدار فمرني بليلة أنزل لها ، فقال : أنزل ليلة ثلاث وعشرين ، وتعرف تلك الليلة بليلة الجهني بالمدينة ، وهو أحد الذين كسروا آلهة بني سلمة »[٥].

قال عنه ابن حجر بأنه : «بعثه النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى خالد بن نبيح العنزي وحده فقتله »[٦]، وأنه «روى عن النبي -صلى الله عليه وسلم - »[٧]، إذ يعد عندئذ من الشعراء الرواة الذين صحبوا النبي - صلى الله عليه وسلم - ورووا عنه ، رضي الله عنه وأرضاه .

---

١ - الزركلي ، «الأعلام» ٤/ ٧٣ ، دارالعلم للملايين ، بيروت ، ط٦ ، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .

٢ - القرطبي المالكي ، «الاستيعاب في أسماء الأصحاب» ، ٢/ ٢٤٩ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون تاريخ .

٣ - المصدر نفسه ٢/ ٢٥٠ .

٤ - المصدر نفسه ٢/ ٢٥٠ .

٥ - المصدر نفسه ٢/ ٢٥٠ .

٦ - «الإصابة في تمييز الصحابة» ٢/ ٢٧٠ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

٧ - المصدر نفسه ٢/ ٢٧٠ .



المصادر والمراجع



أولاً : المطبوعات :-

- ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن بن أبي الكرم ، «الكامل في التاريخ» مج٢ ، دار صادر ، بيروت ، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) .
- الباشا ، عبد الرحمن رأفت ،«نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد»، مط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .
- البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي «صحيحه» ، المكتبة الإسلامية باستانبول ، توزيع مكتبة العلم ، جدة (١٤٠٢هـ/٩٨١م) ، وهذه الطبعة موافقة لطبعة دار العامرة باستانبول سنة (١٣١٥هـ/١٨٩٧م) .
- ابن ثابت ، حسان «ديوانه» ، تحقيق وليد عرفات ، دار صادر ، بيروت (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) .
- الجعدي ، عمر بن علي بن سمرة «طبقات فقهاء اليمن» ، تحقيق فؤاد سيد ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (١٤٠١هـ/١٩٨١م) .
- ابن حجر ، أحمد بن علي بن محمد بن محمد العسقلاني «الإصابة» ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (١٣٨٨هـ/١٩٦٩م) .
- ابن حجر ، أحمد بن علي بن محمد بن محمد العسقلاني ، «فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري» تحقيق الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، نشر وتوزيع: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد» ، الرياض ، بدون تاريخ .

- الحموي ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ، «معجم البلدان» ، دارصادر ، دار بيروت ، بيروت ، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .

- أبو داهش ، عبد الله ، «الشعر في صحيحي البخاري ومسلم» ط ، مط مازن ، أبها (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) .

- أبو داهش ، عبد الله ، «النونيات» «جامع» ، ط١ ، مط دار العلم، جدة (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) .

- الدماميني ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المخزومي ، «كتاب العيون الفاخرة على خبايا الرامزة» ، مط الميمنية ، مصر (١٣٢٤هـ/١٩٠٦م) .

- الذهبي ، «سير أعلام النبلاء» ، إشراف شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) .

- ابن رواحة ، عبد الله الأنصاري الخزرجي ، «ديوانه» ، تحقيق حسن محمد باجودة ، مط السنة المحمدية ، نشر مكتبة دار التراث ، القاهرة ، واعتمد المؤلف على الديوان نفسه ، تحقيق وليد قصاب ، ط٢ ، دار الضياء ، عمان ، الأردن (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) .

- الزرقاني ، محمد بن عبد الباقي ، «مختصر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة» ، تحقيق محمد بن لطفي الصباغ ، ط١ ، مط دار عكاظ للطباعة والنشر ، جدة ، من منشورات مكتبة التربية العربي لدول الخليج ، الرياض (١٤٠١هـ/١٩٨١م) .

- الزركلي ، خير الدين ، «الأعلام» ، ط٦ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .

- ابن سلام ، «طبقات فحول الشعراء» ، مط المدني ، القاهرة .
- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ، «الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة» ، تحقيق محمد بن لطفي الصباغ ، مط جامعة جامعة الملك سعود ، الرياض ، (١٤٠٣هـ/١٩٨٢م) .
- العامري ، لبيد بن ربيعة ، «ديوانه» ، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ .
- فهمي ، جابي زاده ، «حسن الصحابة في شرح أشعار الصحابة» ، د/سعادت ، روشن ، مطبعة سي (١٣٢٤هـ/١٩٠٤م) .
- ابن قتيبة ، «الشعر والشعراء» ، دار المعارف ، مصر (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م) .
- القرطبي ، «الاستيعاب» ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
- ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء ، إسماعيل القرشي الدمشقي ، «تفسير القرآن العظيم» ، تم الاعتماد في هذا العمل العلمي على الطبعة التي قيل في طرتها : «قوبلت هذه الطبعة على عدة نسخ خطية بدار الكتب المصرية ، وصححها نخبة من العلماء ، بدون معلومات أخرى للنشر ، وعلى نسخة أخرى ، قيل في طرتها مثل القول السابق ، وزيد عليه : يطلب من دار إحياء التراث العربي ، بيروت (١٣٨٨هـ/١٩٦٩م) .
- ابن مالك ، كعب ، «ديوانه» تحقيق سامي مكي العاني ، ط١ ، مط المعارف ، بغداد (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م) .
- المرزباني ، «معجم الشعراء» ، تهذيب سالم لكرنكوي ،ط١ ،

مكتبة المقدسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

- مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، «صحيحه بشرح النووي» نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بدون معلومات أخرى .

- المقدسي ، عبد الغني ، «جزء أحاديث الشعر» تحقيق إحسان عبد المنان ، ط١ ، المكتبة الإسلامية ، عمان ، الأردن (١٤١٠هـ/١٩٨٩م) .

- الهاشمي ، محمد عادل ، «شعر صدر الإسلام» ، ط١ ، مط المنار ، الأردن ، الزرقاء (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) .

- ابن هشام ، «السيرة النبوية» تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، دار إحياء التراث العربي بدون معلومات أخرى للنشر .

- الهلالي ، حميد بن ثور ، «ديوانه» ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، ط١ ، مط الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة (١٣٨٤هـ/١٩٦٥م) .

ثانياً : الدوريات :-

- البودي ، طيبة ، «الموقف النقدي من الشعر الإسلامي في عصر المخضرمين» ، مجلة عالم الفكر ، مج٢١ ، ع٢ ، (أكتوبر ، نوفمبر، ديسمبر ١٩٩١م) ص ص٦١/٨١ .

- أبو داهش ، عبد الله بن محمد ، «نحو منهج أدبي إسلامي» ، مجلة الفيصل ، ع١٥٨ ، س١٤ ، (شعبان ١٤١٠هـ) ص ص٥٥،٥٩ .